جـامعة بـجاية
كـلية الآداب واللغـات
قـسم اللغـة والأدب العـربي

الاتجاه الوجداني في الشعر الجزائري الحديث والمعاصر ديوان"عولمة الحب عولمة النار"لعزالدين ميهوبي أنموذجا

مذكرة مقدّمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب جزائري

إشراف الأستاذ(ة):
فريد تابتي

إعداد الطالبة:
حبيبة براهيمي

السنة الجامعية: 2015/2014

تشكرات

لن يجف قلمي إلا بعد أن أنقش من حبره أصدق كلماتي، و أرسم من لونه أحلى عبـــاراتي فأبعـــث بـــه جزيل شكري و فائق تقديري و خالص إحترامي لكل واحد كان له الفضل في مساعدتي فـــي إتمـــام هـــذا البحث في أكمل صورة ، و لكل من أمدني يد العون في بناء هذا البحث بعد أن كان مجرد فكرة إرتســـمت في ذاكرتي.

أشكر الله العظيم الذى أنار لي سبيل النجاح و مكنني من رسم صورة أحلامي.

أتقدم بالشكر إلى الأستاذ فريد ثابتي.

كما يسعدني أن أتقدم بكل الشكر و التقدير إلى السيد "بوحصان منير" الذي ساعدني في إعداد هذه المذكرة و قد كان سندا قويا لي إلى آخر لحظة من عمر البحث .

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى كل من الأستاذة مولى فريدة و الأستاذ عوف و الدكتور فلكاوي الذين لم يدخروا جهدا في مساعدتي بما قدموه لي من توجيهات و نصائح.

أمنكم الله بالفضل و العطاء الحسن

إهـــــــــداء

بخفة روح كلماتي أترجم نغمة إحساسي، فأبدع من الحبر كلماتي، و أبعث بها إلى كل أحبائي

إلى من كرست من أجلهما روح و جهد حياتي الوالدين الكريمين فأنتما نسمة روحي و بذرة عطائي و شريان حياتي .

إلى الأخوين العزيزين " فريد " أتمنى لك كل النجاح ودخول قفص الذهبي مبارك

إلى " جهيد " و زوجته و برعومة الجنة " ندى " أصدق الأمنيات بالخير و الهناء .

إلى الأخوات " هدى " وفقك الله دائما و نجاحك بإذن الله مضمون فمبارك عليك .

إلى " فيروز " و زوجها و البراعم " أمال و سيف الدين" .

إلى " فوزية " وزوجها و الكتكوتة " سمية " أحلى عبارات الحب و الامتنان .

إلى من أضاء عل نور السعادة و جعل مني سلسبيل الهوى زوجي المنير " منير" .

إليك أنت يامن لا أنسى يومياتي معك الخال " فاتح " أتمنى لك السعادة و النجاح .

إلى كل عائلة " براهيمي " و " عيد " كل عبارات الحب و الامتنان إلى كل الصديقات اللواتي شاركنني مشواري الدراسي الجامعي.

المـــــقـــدمة

مقدمة:

الكلمة الصادقة والحرة لما تحمله من قضايا، هي نور يمس ذهن الأمم وشعلة تمضي بهم نحو القمم، هي سهم العطاء وذاكرة الخلود اعتمد عليها الإنسان منذ الأزل في قول تاريخه وحضارته وحفظ يوميات حياته، تبناها الأدباء والفنانون وعظمها الشعراء فمنها يبنى الشعر وبها تصنع القصائد.

ومنذ ذلك الحين اعتبر الشعر الذاكرة الخالدة لتاريخ الشعوب والأمم وسلاحها الحاد في مواجهة ظروف العصر، فالبحث في طبيعة الشعر هو بحث عن الزمن وما طرأ عليه من تغيير، فمنذ العهد الروماني والإغريقي وقبل صدر الإسلام وبعده، والشعر يتلون بألوان العصر تارة بالنهوض وأخرى بالركود تباينت مفاهيمه وتنوعت وظائفه وتعددت غاياته من ذكر للحروب وتمجيد للبطولات إلى التغني بمكارم الخلفاء والتكسب، حتى أصبح يطلق عليه ديوان العرب أو السجل الأدبي لحياتهم.

وبداية من القرن التاسع للميلاد ظهرت الحاجة للاهتمام بالشعر وحظي بعناية النقاد به من جهة وعلماء البلاغة من جهة أخرى مركزين في دراساتهم على أبعاده الجمالية وما قد يكون فيه من مواطن إيجابية تحظى بالقبول أو سلبية فتكون موضع رفض النقد.

وفي غضون هذه الدراسات ظهرت مؤلفات تتناول الشعر بالنقد والتحليل منها:

- كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة.
- البيان والتبيين للجاحظ.
- طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي.

ومن هذا المنطلق ظهرت مذاهب ومدارس أدبية تتبنى الشعر، فتستوحي من تراثه مبادئها وأرائها، وتسعى جاهدة للتعامل معها وفق ما يتناسب وطبيعة الشعر فاتسم الشعر آنذاك بطابعه الكلاسيكي، بداية من القرن التاسع عشر وما ميزه من نهضة أدبية وثورات تحررية اتخذ الشعر ماهية جديدة "مفهوما ووظيفة" فأصبح ثورة على العصر لا محاكاة له، فراح الشعراء يعبرون عن مكنوناتهم النفسية وهمومهم الذاتية تمتلئ رؤاهم بآلام سائدة وأمال واعدة، فتلون الشعر العربي بطابع خاص يتراوح بين الرومانسية نظرا للنهضة الحديثة وبين الوجدانية نظرا للبيئة التي نشأ فيها.

هذا ما يحيل بنا للبحث عن موقف الأدب الجزائري الحديث من هذه النهضة الأدبية, وردة فعل الشعراء والنقاد من التغيير الحاصل، ومدى نجاحهم في التوفيق بين الأصالة والإبداع مع قدرة انسجامهم مع التيار الوجداني الجديد.

وهذه النقاط شكلت مضمون بحثي الذي عنونته بـــ"الاتجاه الوجداني في الشعر الجزائري الحديث والمعاصر، ديوان "عولمة الحب عولمة النار لعز الدين ميهوبي أنموذجا"، وهنا إحالة إلى المرحلة الحاسمة من تاريخ الشعر الجزائري لما تتضمنه هذه المرحلة من خصائص تجديدية خرجت بالشعر الجزائري من إطاره المعهود، والتي أولت الذات الشاعرة عناية خاصة. فالدراسات التي تناولته قليلة مقارنة بالاتجاهات الأخرى ومن الدارسين الذين تعرضوا له نذكر: محمد ناصر في كتابه "الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية"، صالح خرفي "الشعر الجزائري الحديث".

وقد حفزني لهذا البحث دوافع ذاتية وموضوعية تتمثل في:

- توتري المعرفي الزائد لمعرفة فيما إذا كان للشعر الجزائري مدرسة رومانسية وجدانية.
- رغبتي الملحة في معرفة إلى أي مدى تعمق الشعراء الجزائريون في التيار الوجداني.

هذه الدوافع كانت وراء تساؤلاتي الكثيرة التي طرحتها كما يلي:

ما هو حظ الشعر الجزائري الحديث والمعاصر من التطورات التي عرفها الشعر العربي؟.إلى أي مدى اصطبغ الشعر الجزائري الحديث والمعاصر بالصبغة الوجدانية؟ وما حدود العلاقة بين الوجدانية والرومانسية؟ وإلى أي مدى يمكن لديوان (عولمة الحب عولمة النار) أن يعكس التوجه الوجداني لصاحبه؟.

لقد حاولت جاهدة الإجابة عن هذه الإشكالات متبعة المنهج الوصفي التحليلي، مستفيدة من بعض أدوات الأسلوبية كالإحصاء، ومجسدة ذلك في خطة بحث، قسمتها إلى مقدمة، مدخل،وفصلين وخاتمة:

تحدثت في المدخل عن نشأة الرومانسية عند الغرب والعرب، أما الفصلين فأولهما نظري، تحدثت فيه عن طبيعة التجديد في الشعر الجزائري الحديث، تناولت فيه ثلاثة مباحث؛عنونت المبحث الأول بـــ: ملامح الاتجاه الوجداني في الشعر الجزائري، تطرقت

فيه للحديث عن المؤثرات التي دفعت بهذا الاتجاه نحو الظهور وعن البدايات الأولى له، في حين عنونت المبحث الثاني بـــ: أصل التسمية، أشرت فيه إلى التسمية الأنسب والأقرب للاتجاه الجديد، ثم عقدت الصلة بين هذه التسمية والشعراء الجزائريين.أما المبحث الثالث فقد عنونته بـــ: ماهية الشعر الوجداني، وهنا بحثت عن التجديد في الشعر الجزائري وفق ما يتماشى والاتجاه الوجداني مفهوما ووظيفة.

أما الفصل الثاني فهو فصل تطبيقي، عنونته بـــ: سمات الرومانسية في ديوان "عولمة الحب عولمة النار"، لعز الدين ميهوبي، تحدثت فيه عن أهم الخصائص التجديدية التي مست هذا الديوان من لغة وموسيقى وصور، بغية التأكيد على التغييرات الخاصة والتجديد الذي مس الشعر الجزائري المعاصر.

وفي الأخير، انتهيت إلى خاتمة تطرقت فيها إلى أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال مباحث الفصلين.

ولم يكن من السهل عليّ التوصل إلى النتائج المرجوة نظرا للصعوبات والعراقيل التي كانت حاجزا في طريقي.

- ضعف الدراسات والمؤلفات التي تناولت الموضوع بالتحليل والنقد، وهذا ما صعب لي مهمة التنسيق بين المعلومات.
- قلة الدراسات والمؤلفات المتصلة بالموضوع .
- صعوبة انتقاء ما هو متصل بالبحث في هذا الزخم المعرفي، و تعدد الآراء وكثرة الاتجاهات.

وأسألك اللهم اليسر لا العسر

مـــدخل إلـــى نـــشأة الـــرومانسية:

1- عنـــد الغـــرب:

عرف الإنسان عبر تاريخه الطويل صراعات طبقية وحروبا مدمرة وثورات، فكان دائما يسعى للإفلات منها أو على الأقل أن يظهر وجوده فيها، فكان له من المذاهب الأدبية ما يشفي غليله بإبراز قيمته وذاته. فالثورات والصراعات التي عمت العالمية في القرون الماضية، جعلت من الحرية تتخذ أبعادا غير محدودة فلم يعد مفهوم الحرية في ظل هذه الظروف يقتصر على البعد السياسي فقط، بل أصبحت ذا بعد أدبي فني ينشد إليها الكتاب والنقاد، ويتعطش إليها كل الشعراء والأدباء. فالتحرر من القيود الموروثة والأغلال الكلاسيكية تنير دروب التجديد وتضيء مسالك الإبداع.

الرومانتية أو ما يعرف فيما بعد بالرومانسية، ظهرت في ألمانيا بداية من الـــقرن الثاني عشر اتخذت حينها طابعا مـــتعدد المفاهيم غير واضح المعالم، يتراوح بين الـــقص والتصوير أو بين المغامرة وحب التمرد، ومع تعاقب الأزمنة وتباين الظروف المحيطة بها أخذت تلتمس طابعا جديدا، وبداية من القرن السابع عشر أصبحت تطلق على الآداب المحلية لغة ومضمونا متجاوزة بذلك كلٌ من الرومان واليونان، ومبتعدة عن الشعر الملحمي والقصصي، نظرا لموضوعيتهما واهتمامهما بتصوير معارك الأمة في شكل قصصي معتمدة على الأسطورة لا الذات. وأخذ هذا النمط في تاريخه الطويل "أشكالا وأبعادا ومفاهيم مختـــلفة فيما بينـــــها.....تتميز بين مجتمع وأخر، وبين شـــــاعر وشاعر آخر، لاْن هذا الاتجاه في حقيقته يعاف القيود والحدود"،[1] ووجوده كان نتيجة حتمية لمتغيرات العصر، ويتعلق الآمر بالظروف السياسية، الاقتصادية، والاجتماعية الهامة مع نهاية القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر، حيث كانت أوروبا تبعا لذلك مرغمة على تغيير مصادرها الثقافية واتجاهاتها الأدبية والفنية.

كما كان لمتغيرات العصر في القرن الثامن عشر الذي ميزته الثورة الفرنسية، وسقوط نظام نابليون مع ظهور الديمقراطية، أن ظهرت طبقات جديدة مناهضة مبرزة لمفاهيم جديدة تتدرج ضمن إطار الرومـــانسية وهي: "الأمة والشعب والمـــواطنة والحرية والمساواة

[1]-واصف أبو الشباب، القديم والجديد في الشعر الغربي المعاصر، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، 1988، ص125.

والعدالة"،[1] لذلك كانت الرومانسية فلسفة في الوجود وثورة على الموجود، "فتواتر الأحداث المأساوية والحروب وتغيير علاقات الإنتاج السائدة التي عاشها الشعب الفرنسي آنذاك صرفت انتباهه عن مواضيع "ومآسي" الماضي الأوربي التاريخي (اليوناني، والروماني)، جعلته يطالب الفن بمواضيع وأدوات تعبيرية عصرية منبثقة من الواقع المعاش". [2].

ونظرا لانغلاق الحدود الذي كان قائما بين فرنسا والدول الأوروبية بسبب الحروب، إلى جانب تأخر ركبها الثقافي، انفتح كل من "مدام دو ستايل"على ألمانيا و"شاتوبريان"على انجلترا فأخذوا من ملامح هذا المصطلح يزجان به في مضمون الأدب الفرنسي سعيا لانعاشه وإحياءه من الجو الكلاسيكي، ليظهر بعد ذلك مجموعة من الشعراء الفرنسيين الذين يشجعون على التوجه نحو الرومانسية والعمل على تحرير العواطف والأفكار أمثال "جان جاك روسو، مدام دو ستايل، شاتوبريان"، والتغيير بذلك من وجهة الشعر الفرنسي الذي كانت ملامحه الأولى في أغاني "التروبادور"، وكذا الشعر الوجداني الوافد إليهم من الفكر الفلسفي الإسلامي، والمصطلح السائد آنذاك هو "البيتورسك "[3] والذي يعادل بالتقريب مصطلح "الرومانسية".

وبداية من القرن التاسع عشر، أصبحت الرومانسية مصطلحا قائما بذاته، يطلق على مذهب أدبي له مبادئه و نظرياته. فأصبحت للرومانسية أسس تقوم على ضرورة النظر في الواقع الراهن بدلا من الماضي القديم، والتأكيد على الغربة التي يعاني منها الفرد، وعلى الإبداع والتجديد عوض المحاكاة والتقليد.

ويعرف غايتن بيكون وهو واحد من رواد الأدب الفرنسي الرومانسية بقوله: "إنها مجموعة أذواق متزامنة، وحريات خالقة، ولا يهم أي شيء تخلق، لكنه شخصي وأصيل وغير تقليدي يشعرون به في الوقت نفسه، إن الرومانسية فن شعاره:كل شيء مسموح به".[4]

---

[1]– عبد الرزاق الأصفر، المذاهب الأدبية لدى الغرب،اتحاد الكتاب العرب، د ط، دمشق، 1999، ص57.

[2]–زينات بيطار، الإستشراق في الفن الرومانسي الفرنسي، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، د ط، الكويت، يناير1992، ص54.

[3] المرجع نفسه، ص75.

[4] – عبد الرزاق الأصفر، المذاهب الأدبية لدى الغرب، ص5 .

بناءا على ذلك يؤكد نقاد الأدب على أن "الشعر" هو من أهم وأبرز الأنواع الأدبية الذي أنتجته الرومانسية منذ بداية ظهورها، إذ غمرت بروحها في ثناياه فعرف بذلك انتعاشا وحيوية على يد شعرائها الكبار، مركزين على أبعاد أساسية وهي: الإغراق في الطبيعة والذات، الإبحار في أمواج الخيال، والتغني بالحرية والفردية.

فإذا كانت الحروب والثورات هي منبع الأدب الرومانسي، فالشعر الغنائي هو مصدر ولب الشعر الرومانسي، أهم ركائزه وواحد من أهم إفرازاته، وتكمن عظمته "في هيام الشاعر موغلا في أحـــلامه في المناطق الأثيرية، ناسيا ضجيج الأرض ومصغيا إلى أنغام السماء، وناظرا إلى الكون كله وكأنه رمزا لانفعالات النفس... يحلق فوق البلاد والعصور ليمنح الديمومة لهذه اللحظة العظيمة التي يتعالى فيها الإنسان فوق ألام الحياة ومسراتها، وهو يشعر في غمرة مبهجات العالم وكأنما غدا كائنا أخر، هو الخالق والمخلوق في آن واحد، كائنا لابد أن يموت، ولكنه يتشبث بالحياة."[1]

و منذ ذلك الحين تغيرت نظرتهم للشـــعر ليصـــبح ركـــن مقـــدس، يشـــيد بالـــذات الإنسانية ويعبر عن خلجاتها النفسية، وتغيرت تبعـــا لـــذلك رســـالة الشـــاعر الرومانســـي وفق ما يخدم الظروف الراهنة، دون التوقف عند هذا الحـــد بـــل يســـعى جاهـــدا لإدراك حقيقة هذا الراهن باكتشاف قوانينه وخباياه، وأن تغـــدو أفكـــاره سلســـلة مســـتمرة لبنـــاء المستقبل.

وفي هذا الشأن يقـــول فيكتـــور هوجـــو فـــي مقالتـــه "odes et ballades:" يجـــب أن يتحمل شاعر اليوم عبء مـــا أفســـده السفســـطائيون، عليـــه أن يمشـــي كالشـــعلة أمـــام أفراد الشعب، وأن يهديهم إلى كل المبادئ الكبرى للنظام والأخلاق والشرف".[2]

ومن المفهوم والوظيفة استنبط الأدباء الرومانسيون مميزات جديدة للشعر تتماشى والطبيعة النفسية للشاعر وكذا التغيرات الحاصلة متمثلة في:

1. الصدق في التعبير عن العواطف الفردية والمشاعر العميقة التي تختلج في أعماق النفس.
2. الانزياح في عالم الطبيعة الواسع، والركود إلى أحضانها واستشعار حنانها والتسبيح بجمالها.

---

[1]– المرجع نفسه، ص75.

[2]– المرجع نفسه، ص88.

3. التمادي في الخيال والتصورات، سواء ما كان منها إبداعيا واعيا أم أحلاما وهلوسات ونزوات ومرد ذلك نفور من الواقع المخيب.
4. التعبير بالرمز الجديد الموحى...إن الرمز يوجز المعاني الكثيرة ويوحي بانطباعات دون حاجة إلى تفصيل وبيان.
5. تحرر الوزن والقافية إلى حد معتدل لشعورهم بأن الأطر الموسيقية القديمة لم تعد تتسع لتوثباتهم الشعرية الجديدة، ولابد من اطر جديدة تناسبها وتسعها"[1].

أما فيما يخص الشكل الشعري فلم يتهاون الشعراء الرومانسيون في تجديده وفق ما يتناسب والمضمون، لأنه ليس من البديهي الفصل بين المضمون والأسلوب في الأعمال الأدبية، ولما كانت الرومانسية حركة نهضوية وثورة مجددة ، فإنها جاءت برؤية جديدة للأدب داعية بذلك إلى تغيير مضمونه، والتغيير الحاصل على مستوى المضمون يستدعي و بالضرورة القصوى تغييرا على مستوى الأسلوب مركزون فيه على:

- "حرص الأديب الرومانسي على حريته الخاصة الكاملة في الإبداع والتعبير.
- العزوف عن اللغة الكلاسيكية المتعالية النبيلة المتميزة بالجزالة ... والنزول بالأدب إلى اللغة المحلية الطلقة المأنوسة التي يرتضيها الشعب كله".[2]

ب- عند العرب :

التزم العرب إزاء الحضارة الغربية وما حققته من نهضة أدبية وفكرية موقفين: فمنهم من رفضها التزاما بالأصالة وحفاظا على التراث، فبقوا بحكم طبيعتهم وبيئتهم مشدودين إلى الماضي يحفظونه ويحيونه وينشرون روائعه، إعجابا منهم بالأدب القديم لأنه مصدر ذخر وفخر لهم، ومنهم من أقبل عليها وسلك في مضمارها، وأخذ منها ما ينعش ثقافتهم وفنهم الأدبي سعيا الى نهضة أدبية حديثة، فكان لهم بذلك النهوض والتجديد. فطبيعة الحداثة العربية "لم تكن صورة عن الحداثة الغربية، بل كانت محاولة عربية لصياغة الحداثة داخل مبنى ثقافي له خصوصياته التاريخية، ويعيش مشكلات نهضته، فجاءت الحداثة العربية

[1]- عبد الرزاق الأصفر، المذاهب الأدبية لدى الغرب ، ص 69-70.

[2]- المرجع نفسه ، ص 65-66.

حـــــداثة نـــــهضوية. إنهـــا إطـــار التكســـر الثـــــقافي –الاجتمـــاعي – السياســـي، ومـــحاولة تجاوز هذا التكسر بالذهاب إلى الأمام".[1]

فبعد حملة نابليون على مصر أدرك العرب أنهم يعيشون زمانا غير زمانهم، فراحوا يتأملون في وضعهم الثقافي ومستواهم الأدبي الراكد، باحثين في الحضارة الغربية عن نبض جديد يساعدهم على النهوض والرقي، وترجموا مبادرتهم هذه بتأسيس جمعية الفن والحرية سنة 1939 فكان أصحابها ينظرون إلى الفن على أنه مفتاح العبور ومسلك المرور نحو الحرية المنشودة والمشروطة، و قد كان لهذه الجمعية الفضل الكبير في الإتيان "بظاهرة جديدة لم تلبث أن صارت ملازمة لكل تيار جاء بعدها، إذ جعلت الأدب تعبيرا عن هم فكري ومغامرة في المجهول لا مجرد صياغة لأفكار معروفة سلفـــا، وبذلك بدأ الأدب العربي المعاصر رحلته الطويلة نحو اكتشاف الذات".[2]

وفي غمرة الصراعات العنيفة للدول العربية مع المستعمر الأوروبي، سعت الى اللحاق يركب حركات التحرر فشهدت بذلك ثورات استقلال، مستغلة الفرصة للاستفادة من النهضة والحركة التجديدية الأوروبية، من خلال حركات الترجمة والهجرة. وتغير بفضل ذلك نمط الحياة الاجتماعي والثقافي، وفي غمرة ذلك نشأت طائفة من المثقفين والأدباء بلغوا مستوى من الوعي والتفطن لمعاناتهم ملتفتين بذلك إلى وجداهم "يرقبون من خلاله عالمهـــــم المتغير ويعبرون عن تجاربهم الفنية ومشاعرهم الذاتية بأساليب فيها كثير من الجدة العاطفية والخيال الجامح والصور المستحدثة والمعجم الجديد".[3] فظهرت حاجة العرب للتغيير على مستوى الشعر والنهوض بالخصائص الأدبية وفق ما يتماشى والتعبير عن فترات الظلم. وتتمثل في:

- ✓ التركيز على موضوعات يثيرها التشاؤم كتمجيد الألم.
- ✓ ظهور ذاتية الشاعر وعمق المعاناة في التجربة الشعورية.
- ✓ تناول الموضوعات المصيرية.

---

[1]– إلياس خوري، "الذاكرة المفقودة"، المقال الأول في كتاب بهذا العنوان، بيروت 1982(وذكر فيه أن المقال نشر أولا في مجلة "مواقف" ربيع1979) ص 25، نقلا عن، شكري محمد عياد، المذاهب الأدبية و النقدية عند العرب و الغربيين، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، سبتمبر 1993، ص10.

[2]– شكري محمد عياد، المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغربيين، ص 20 –21.

[3]– عبد القادر القط، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، مكتبة الشباب، د ط، 1995، ص 9.

- ✓ الجنوح إلى الخيال: أطلق لنفسه العنان في أحلام بعيدة، محلقا بخياله في أجواء الماضي والمستقبل فارا من زمانه.
- ✓ النزوع إلى التحرر الذي برز باتجاهين: اتجاه يدعو للحرية و الثورة على المستعمر. واتجاه يدعو إلى التحرر من التخلف والظلم والاستبداد.
- ✓ استخدام اللغة المأنوسة القريبة من لغة الحياة وشحنها بطاقات عاطفية رقيقة".[1]

ويعتبر الشعر العذري من أقرب الألوان الشعرية العربية إلى الشعر الوجداني، إلى جانب الشعر الغنائي وهما من الأجناس الشعرية التي تتغنى بعواطف الشاعر وخلجات نفسه، وأكثرها مساهمة في إيصال الشعر إلى مصاف الشعر الوجداني. ولكي يكون الحديث في هذا أكثر وضوحا سنعمد إلى ذكر أغراض الشعر الغنائي قديما وما آلت إليه من تجديد وتغيير في العصر الحديث خلال فترة النهضة العربية:

- ✓ **الغزل:** انتقل الشعر من وصف محاسن المرأة إلى وصف الشعور وخلجات النفس.
- ✓ **الوصف:** انتقل الشعر من وصف المشاهد الظاهرة إلى وصف وقعها في وجدان الشاعر وإلى الاندماج في الطبيعة.
- ✓ **الفخر و الحماسة:** انتقل الشعر من المجال الفردي أو القبلي إلى الفخر بالأمة ووصف معاركها.
- ✓ **الهجاء:** انتقل الشعر من السباب الشخصي والقبلي، وصار نقدا سياسيا واجتماعيا ينقد السياسة الاستعمارية وعيوب المجتمع ويصور مشاكل الأمة."[2]

ومن هذا المنظور التجديدي عمد الكثير من الدارسين إلى تسمية هذا الاتجاه الجديد"بالرومانسية"نظرا للتشابه الموجود بين الشرق العربي والغرب الأوروبي، من حيث ظروف النشأة وطبيعة الأدب، إلا أن هذا لا يمنع من وجود فوارق بينهما فالتغيير العربي لم يكن بجسامة وعظمة التغيير الأوربي، فالرومانسية عند الأوروبيين حركة وثورة لم تقتصر على الأدب فحسب، بل شملت كل جوانب العصر حتى صارت طابعا عاما يميز جميع فنونه

[1]- إسماعيل الصلخدي، المرشد في المذاهب الأدبية والفنون الأدبية، دون معلومات النشر، ص7.

[2]– نجم الدين عبد الصف، الشعر العربي والاتجاهات الجديدة في عصر النهضة الأدبية، نادي الأدب، ع2، نوفمبر 2004، ص7.

وأطلق عليها "مرض العصر"، في حين اقتصرت عند العرب على الأدب فابتدعت نهجا أدبيا جديدا سميت بالمدرسة "الابتداعية".

ولم تسلم دول المغرب العربي أو ما يعرف بالشمال الإفريقي بما فيها الجزائر من غطرسة الإستدمار الاحتكاري، بل رص نعله في جل أقطارها، إلى جانب الدم المهدور للشعوب في الحرب العالمية الأولى مساندة بذلك قوى الاستعمار، وما زادهم هذا إلا ثورات مضادة، ومعارك في الساحة المغربية، جاهدة إلى إلحاق ركبها بحركات التحرر للدول المُستعمَرة تطلعا منها لحصد الحرية. ومع تنامي شرور الحروب تضاعفت وتيرة الأقلام، فكانت لها بذلك مظاهر مختلفة أبرزها التنوع الثقافي والأدبي. ليكون بذلك الشعر الجزائري الحديث سلسلة مكملة للشعر العربي، فقد سعى إلى مواكبة التغيرات الحضارية ومجارات النهضة الأدبية الحاصلة، وعمل الشعراء على السير وفق الخطى التي رسمها الشعراء العرب مع ما ينسجم وطبيعتهم البيئية، كل حسب ثقافته وقدرته في استيعاب المتغيرات الحاصلة على المستوى الاجتماعي الثقافي وحتى السياسي.

والراجع الى الشعر الجزائري الحديث يجد فيه من التناقضات ما يكشف عن هويته: محاكاة للقديم، وكثيرة هي تلك القصائد التي لم تخرج عما هو سائد، فهي رجع صدى للقصيدة العربية أو القصيدة الإصلاحية الجزائرية. مجاراة الجديد بسبب الوجود الاستعماري والرغبة في التحرر دفعت بالشعر إلى وجهة مخالفة تماما، حيث حاول الشعراء التفاعل مع الواقع ومجارات الموجود، بالبحث عن سبل الخلاص من الغزو الفرنسي والإفراج عن سكرات النفس.

الشيء الذي يؤكد على أن الجزائر قد عانت من المقاومة ضد الاستعمار قرنا من الزمن، تكابد بكل قواها ساعية للتحرر من جميع نواحي الحياة الاجتماعية، الفكرية، الثقافية، النفسية "فالجزائر تربة صالحة للنبوغ والحرية لغيرة أبنائها وحرارتهم النادرة".[1] وأخذ الشعر الجزائري من الوضع الاستعماري والظروف الاجتماعية، أقسى عبرة، وأشد مقوم تجاه خدمة الوطن، وأقوى دافع نحو النهوض والمناورة.

[1]– صالح خرفي، حمود رمضان، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص12.

الفـــصــل الأول:

الاتجاه الوجداني في الشعــر الجزائري

المبحث الأول: ماهية الشعر الوجداني الجزائري

المبحث الثاني: أصل تسمية الاتجاه

المبحث الثالث: ملامح الاتجاه الوجداني في الشعر الجزائري

الفـــــصل الأول:

المـــــبحث الأول: ماهية الشعر الوجداني الجزائري:

سبق لنا وأن أشرنا إلى الظروف السياسية، الاجتماعية، والاقتصادية وحتى الثقافية التي عانى منها الوطن والمجتمع الجزائري وهو تحت نعل المستدمر الفرنسي، وكيف كانت ردة فعل الشعراء والأدباء والمثقفين تجاه هذا الوضع الذي فجر كوامن الإبداع لدى الشعراء،كما فجر حركة التغييرات الجذرية في المجتمع.

هذه الظروف ما كانت لتفجر وحدها شعرا وجدانيا، لو لم تجد بحوزتها نفوسا منفعلة ومتفاعلة، تتغنى بالآلام الذاتية والأزمات الوطنية الحادة والتي كانت تمهيدا مباشرا لظهور الاتجاه الوجداني الرومانسي في الشعر الجزائري، فالوجهة المغايرة التي سلكها الشعراء المحدثون على غرار سابقيهم ساعدتهم على إعادة النظر في طبيعة الشعر وكينونته الداخلية، فمنهم من حافظ على القديم وأكساه ثوبا جديدا، وهناك من أبدع وأقنع من منظور النهضة الأدبية الحديثة، ليكون بذلك مفهوم الشعر لدى الشعراء الجزائريين قوي الصلة بالتراث العربي، ومتأثرا في الآن ذاته ببعض مفاهيم عصره، "و التقاء التراث القديم بالآراء الحديثة في الشعر الوطني الجزائري، نجده سمة تميز شعر المرحلة الأولى من النهضة بخاصة، ومنذ المرحلة الثانية ينفصل الجانبان أحدهما عن الأخر، حيث تتمثل انعكاسات التيارات الأدبية الحديثة في النزعة الرومانسية، بينما يـــظل الشعراء التقليديون محافظين على المـــفاهيم الأدبية القديمة بصورة عامة...وأبرز ما يمثل المفاهيم القديمة فـــيه تعدد الأغراض في القصيدة الواحدة وسمـــتا الوزن والقافية،بينما يمثل التعبير في روح العصر والمشاعر الوطنية الذاتية للشعراء انعكاسا واضحا للتيارات الأدبية الحديثة"[1] وهذا التحول إنما نبع نتيجة تغير البيئة الثقافية للمجتمع الجزائري و كذا التحول الجذري في وظيفة الشعر ورسالته الاجتماعية.

[1]– أحمد شرفي الرفاعي، الشعر الوطني الجزائري ، ص 143 – 144.

1- مفهـــــــــوم الشعر الوجداني عند الشعراء الجزائريين:

لقد ظلت البيئة الثقافية الجزائرية في فترة العشرينيات مشدودة إلى أصولها التراثية، تنزع إليها بوجه من المحافظة والتقليد، وارتبط شعراؤها بالأطر نفسها، فظل مفهومهم للشعر محاكاة هدفه الجمال الفني وحسن الصياغة اللفظية، وبقي نفسه تقريبا مع بعض الانحناءات التجديدية في الثلاثينيات خاصة مع بداية دخول التيارات الأدبية الحديثة، وتأثيرها على الأدب العربي، إلى أن بلغ الشعر تغيره الفعلي في الأربعينيات مع جملة من الشعراء والنقاد الذين انفتحوا على الثقافة العربية ينهلون منها ويأخذون ما ينهض بأدبهم.

يعتبر أبو اليقظان واحدا من بين الشعراء الجزائريين الذين أطلقت عليهم صفة الشاعر المخضرم، حيث باتت جذوره تشده للقديم وأعضاءه تتلون بصبغة التجديد، وتبقى الأولوية عنده للأصل، فتمسكه بالتقليد والمحافظة واضح للعيان وذلك من خلال تأكيده على الآراء التقليدية في مفهوم الشعر على أنه "الكلام الموزون والمقفى"، وذلك بالتزامه وحدة الوزن وضرورة الانسجام بينه وبين المادة الأدبية، مع الأخذ أيضا بجمالية القافية ووحدة الروي يقول: "وعلى الشاعر أن يختار من البحر ما يلائم الموضوع وتسهل معه صياغته، بأن يكون لديه مجموعة كبيرة من المواد الموازية للوزن والموضوع معا...وعليه أن يختار من الروي ما كان عنده الشيء الكثير ليحسن اختيار ما يتوافق مع ما قبله"[1]

إلى جانب اعتنائه أيضا بتعدد الأغراض في القصيدة الواحدة خاصة ما يتعلق بالأغراض الاجتماعية والمناسباتية.

أما في تعريفه للشعر على أنه "وحي يوحيه الخيال على النفس فينطق به اللسان فينشده الدهر قرونا"[2] فهو تعريف نظري أخذه من مفهوم الشعر لدى مجموعة شعراء الديوان، دون أي تطبيق منه لأرائها في أشعاره، لتكون بذلك تعدد الأغراض الشعرية ووحدة الوزن والقافية هما أساسا الشعر عنده، أما التعبير الصادق عن الذات فهو من الأمور الزائدة التي لم يكن لها في شعره إلا الحضور الخفيف، ومن يلتزم بهذا فليس له من التجديد بشيء لأنها مبادئ منافية تماما لمؤيدي الشعر الوجداني.

---

[1]– أبو اليقظان ابراهيم،ديوان أبي اليقظان، الجزائر، المطبعة العربية، ط1350،1ه، ص 16، نقلا عن، أحمد شرفي الرفاعي، الشعر الوطني الجزائري من سنة 1925 إلى سنة 1954، ص 144.

[2]– المرجع نفسه، ص 16، نقلا عن، ،المرجع نفسه، ص 144.

وغير بعيد عن أبي اليقظان، ظهر شاعر أخر سلك نفس الطريق وتبنى نفس الموقف في الأخذ بالقديم معيارا له بإضفاء عليه حلة جديدة.

الشاعر خبشاش محمد الصالح هو أيضا من الشعراء الذي غلبت النظرة التقليدية على أشعاره، والتمسنا فيه روح التجديد في الأخذ ببعض المبادئ الوجدانية، كالتعبير الصادق والإحساس الجم، لكن يبقى هذا كشيء ثانوي، أما الرئيسي عنده فيتمثل في الالتزام "بالوزن والقافية"، معرفا بذلك الشعر على أنه: "قول منظوم ببيان ساحر، بليغ في سبكه، رشيق في معانيه، صادق في عواطفه، بعيد عن التكلف."[1]

فهو من حيث الشكل يولي الوزن والقافية وكذا الجانب الذاتي عناية خاصة، ويبرزهما كعناصر مهمة، لكن تبقى الريادة للوزن والقافية فهما "شكلين فنيين للشعر دون غيرهما من العناصر التي يتكون منها ويتكامل بها، مثل التعبير الصادق عن الذات والرؤية الشعرية"[2] فالمهم عنده هو الشكل لا المضمون، التعامل مع الشعر كوسيلة لا كغاية.

الشاعر الثوري مفدي زكرياء هو الأخر واحد من الشعراء تبنى في مفهومه للشعر موقفين لكن الغلبة عنده كانت للوجدان رغم تمسكه بالقافية، فقد تطرق في قصيدة "رسالة الشعر في الدنيا مقدسة" إلى مفهوم الشعر وعلاقته بالوزن والقافية.

"تنكروا للقوافي حيت أعجزهم صوغ القوافي وضلوا عن ثناياها

قالوا جمود على الأوضاع وزنكم فشعرنا الحر لا يحتاج أوزانا"[3]

وبالرغم من إقراره بأن الوزن والقافية هما معيارا الشعر ولا رجعة في ذلك وأن الخروج عنهما يعتبر تطاولا على القيم الجمالية والإيقاعية، "إلا أن شعره الوطني يتميز بقوة العاطفة والروح التي يعبر عنها الشاعر...بالإضافة إلى بروز شخصية الشاعر نفسه في الآراء الوطنية التي عبر عنها."[4]

---

[1]– محمد شرفي الرفاعي، الشعر الوطني الجزائري من سنة 1925 إلى سنة1954، ص 146.

[2]– المرجع نفسه، ص 148.

[3]– المرجع نفسه، ص 148.

[4]– صالح خرفي حمود رمضان، ص149.

وهذا أكثر ما يجعله مميزا ومتجاوزا لزملائه في نظرتهم للشعر برواج عاطفته، فشعره الوطني لم يكن مجرد نزوة عابرة بل كان إحساسا صادقا وتعبيرا قويا عن عواطفه الذاتية وزفراته الوجدانية.

ومع توافد التيارات الأدبية الحديثة على الجزائر، ظهر شعراء آخرون أخذوا وجهة معاكسة، وسلكوا مسالك التجديد والتغيير من مفهوم الشعر وفق مبادئ وآراء تطبيقية.

ويعتبر رمضان حمود هو من الشعراء الأوائل الذي حمل رؤية تجديدية ومناهضة تماما لما كان سائدا في القديم، ساعيا إلى إحداث تغيير في ماهية الشعر مبتكرا مفهوما جديدا للشعر يقول: "الشعر تيار كهربائي مركزه الروح، وخيال لطيف تقذفه النفس، لا دخل للوزن والقافية في ماهيته، وغاية أمرهما أنهما تحسينات لفظية اقتضاها الذوق والجمال"[1] وهنا يتضح اختلاف المعايير الشعرية بينه وبين أسلافه، فهو قد ركز على المضمون أكثر منه على الشكل ودعوته التجديدية لم تكن بدافع التخلي عن الوزن والقافية والتحرر منها، بل اعتبرهما من مقتضيات الجمال في الصورة الخارجية للشعر، وحث الشعراء على الاعتناء بالتعبير الصادق عن وجدان الشاعر وذاته، فالشعر عند رمضان حمود هو: الروح والوجدان، الشعور والانفعال، ليصبح بذلك التعبير عن الذات هو العنصر الأساسي والمهم، لذلك لم يقتصر في تعريفه للشعر على مفهوم واحد بل أخذ عدة تعريفات كل منها يحيط بجانب من جوانب خصائص الاتجاه الوجداني يقول: "الشعر تعبير عن رؤية وجدانية نابعة من تجربة الشاعر وتعبر عن إحساسه الصادق بغض النظر عن موضوع التجربة"[2] و"يكون بذلك تصويرا لأثر الأحداث على النفوس بعكس رؤية الشاعر وإحساسه "[3] وهذه هي الغاية المقصودة من الشعر.

ومازال رمضان حمود يعرف الشعر على أنه "النطق بالحقيقة تلك الحقيقة العميقة الناطق بها القلب"[4] وقد قدم رمضان حمود تعريفات أخرى للشعر في كتابه بذور الحياة بعنوان "الشعــر والشاعر" يقول فيه: "الشعر وحي الضمير وإلهام الوجدان"، "الشعر موج متدفق

---

[1] – صالح خرفي حمود رمضان، ص 101.

[2] – محمد شرفي الرفاعي، الشعر الوطني الجزائري من سنة 1925 إلى سنة 1954، ص 151 .

[3] – المرجع نفسه، ص 151.

[4] – المرجع نفسه، ص 151.

يقذفه بحر النفس الطامي"،"الشعر تموجات رومانسية تغترف القلوب الحية"، "الشعر هو ما حرك الساكن وسكن المتحرك"،"الشعر أنفس هدية تقدمها الطبيعة الهادئة إلى القلوب الكبيرة"، "الشعر هو تلك الجاذبية الساحرة التى تجمع بين النحلة وزهرة الربيع الفاتحة أكمامها".[1]

وقد أكد أرائه هذه المبنية أساسا على الذات والوجدان وتجاوز الوزن والقافية بيتين شعريين يقول فيهما:

"فقلت لهم لما تباهوا بقولهـــم ألا فاعلموا أن الشعور هو الشعر

وليس بتنميق وتزويق عارف فما الشعر، إلا ما يحن له الصدر"[2]

ليكون بذلك المفهوم الجديد للشعر عند رمضان حمود مبنيا على مبادئ و ركائز أساسية تتمثل في أن:

1 – الشعر قول منظوم بمضمونه، يكون فيه الروح والذات والوجدان الركيزة.

2 – الصدق الفني معيار نجاح القصيدة الشعرية.

3 – لم يعد للوزن والقافية دور في تحديد ماهية القصيدة.

وقد أفرزت أفكار حمود شعراء من الجيل الجديد، استفادوا من آراءه ونظرياته، وعملوا على تطبيقها، فكان لها إنعاسها الإيجابي على الشعر الجزائري، وأسهمت وبشكل كبير في تطور مفاهيمه الأدبية مركزين بذلك على الآلام والأحزان النابعة من ذواتهم ونستخلص هذا عند كل من:

الشاعر أحمد سحنون وهو من الشعراء الأوائل بعد رمضان حمود الذي أفصح عن اتجاهه الوجداني معرفا بذلك الشعر على أنه "وجدان وإحساس عميق...له بواعث لا يعرفها إلا الشاعر نفسه...إن الشاعر إنسان...مرهف الحس دقيق الشعور، يقظ الوجدان"[3]

ومن هذا التعريف تتضح لنا الرؤية حول طبيعة الشعر لدى سحنون والذي يتميز بطابع وجداني، تكون فيه العاطفة منطلقة والتغني بالألم الذاتي محركه، التوجيه والصدق أرضيته، فهو يرفض أن يكون الشعر بغية التنميق والثرثرة أو بدافع الشهرة والكثرة، بل هو الفكرة الحساسة والشعور الصادق المعبرين عن تجربة شخصية خاصة.

---

[1]– صالح خرفي، حمود رمضان، ص 45.

[2]– المرجع نفسه، ص 44.

[3]– محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية، ص 137.

ورومانسية أحمد سحنون "إنما تتمثل في أفكاره التحررية ودعواته التجديدية كما تظهر في تسخيره لعناصر الطبيعة بخاطبها يشكو إليها ويأخذ صورة عنها فمن ذلك مخاطبة البلابل وتسخير عنصر الليل والصباح والنجوم في نحو قوله:

"أصحي يا بلابل الأرواح لعناق القلوب والأرواح

أشدي لطلوع نجم من الصحب نشيد السرور والارتياح"[1]

وكثيرا ما كانت قصائده الرنانة تتغنى بالأحزان الدفينة والآلام المبرحة، النابعة من جانبه الذاتي، ونستخلص ذلك من خلال بيت شعري أخذناه من قصيدته التي عنوانها "ليلة على شاطئ لاسين" يقول فيه:

"كم بات من حولك من فؤاد دامي يشكو إليك كوامن الآلام"[2]

الرومانسي مبارك جلواح صاحب النزعة الوجدانية، والرؤية الإنسانية، والتعابير المتدفقة بنغمات الحزن وأوتار النفس المؤلمة، منطويا على ما يعانيه الشاعر من "ألم حاد وصراع نفسي، ويأس من الواقع، وحنين إلى عالم أفضل"[3]

ملتزما بالصدق في ترجمة هذه الأحاسيس، مستندا بذلك إلى مفهوم وجداني رومانسي "...إني ما كنت أقول الشعر لطلب محمدة أو لإرضاء أحد، أو لدرء سخط الساخط وإنما أقوله مني وإلي، وأترنم به لتسلية قلبي من بعض ما يعانيه من الآلام والأوصاب المتراكمة عليه."[4]

وبرز شاعر ثالث أكثر تأثرا وأشد إقداما منهما، هو الشاعر الحساس والمتفاعل عبد الله بشريط، فقد كان شديد الإعجاب بالشعراء الرومانسيين الأوروبيين، وما كانوا يتميزون به من نزعات إنسانية وعاطفة صادقة متصلة بخيال جامح وتعلوها مشاعر ثورية.

---

[1]- بودفلة فتحي، الخصائص الفنية والموضوعية في شعر أحمد سحنون الجزائري، www.sokra7.com vb/showthread.php، منتديات بسكرة، 13-01-2011.

[2] - أحمد شرفي الرفاعي، الشعر الوطني الجزائري من سنة 1925 إلى سنة 1954، ص 160.

[3]- محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية، ص 138.

[4]- المصدر نفسه، ص 138.

يرى بعدم إمكانية الأخذ بعين الاعتبار من الكلام ما ليس له صلة بالنفس أو صدى للتميز، فلا طائل من الكلام الفصيح ولا القول البليغ، بل المفيد والأهم هو أن نقول كلاما تشعر به، ونتأثر منه ونتفاعل معه.

ويؤكد على ذلك بقوله: "لا أرى لمنظوم القول بيانا ولا لمنثور الكلام فصاحة، إلا ما أحس بنغمات موسيقاه تعزف في أعماق نفسي، ووقع أوتاره ترن في جوانح قلبي، فذلك ما تفتش عنه النفس ويرتاح إليه الضمير...فكونوا كما شئتم، واكتبوا ما أردتم، وانشروا ما سولت به أنفسكم فلستم بالغين ما تطمح إليه أنظاركم، ... ،حتى تقولوا ما تشعرون وتكتبوا عما تحسون، وتنظموا ما تتأثرون".[1]

إن الشعر عند كل من عبد الله شريط وأحمد سحنون "ليس خبرا يرويه أو رأيا في قضية يتبنى فيها موقفا معينا، وإنما هو تعبير عما يحس به من شعور ذاتي لا يرتبط بموضوع معين أو أحداث خاصة، وإنما يستمده من نظرته العميقة والواسعة."[2]

رغم هذه المحاولات التجديدية، والمفاهيم المبتكرة للشعر، تبقى الروح التقليدية لدى الشعراء الجزائريين قائمة لا محال، فهم يصبون مشاعرهم الطاغية في قوالب شعرية تقليدية، فنظرتهم إلى الماضي الأصيل تبقى دائما مشدودة لغلبة الظروف البيئية والثقافية.

فالتقليد المقدس في النفوس والمسيطر على الأذهان، لا يمكن أن يلام عليه أي شاعر مهما كان مستواه، لأن الضعف الفكري والثقافي، وركود الوعي لمحاربة ظلم الواقع كان وراء اتجاه الشعراء الجزائريين نحو التقليد، فالموروث هو السبيل الوحيد لعزائهم والملجأ الأوحد لهروبهم، فالتمسك بالموجود خير من تركه يتشتت ويضمحل أمام أعينهم.

---

[1]– محمد البشير العلوي، موقع الكلام من النفوس، الشهاب، م10، م8 ص 510، نقلا عن، محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية، ص 139.

[2]– أحمد شرفي الرفاعي، الشعر الوطني الجزائري من سنة 1925 إلى سنة 1954، ص 172.

2- وظيفة الشعر الوجداني عند الشعراء الجزائريين:

أعتبر الشعر منذ سالف العصور من أسمى وأرقى الفنون التعبيرية الإنسانية، برسالته النبيلة والعظيمة، فهو الشاهد على تاريخ الإنسان وحضارته، وحداثته، فكان بذلك دائما الشاهـــد والمخـــلد الدافع والمحرض، فهو ظل رفيق الإنسان والعصر، لتكون بذلك رسالة الشعر من رسالة الشاعر على اختلاف المذاهب الأدبية والظروف الثقافية المتحكمة فيه، فكل "شاعر في كل عصر نبيه وطفله معا، مهما تكن أغانيه مصبوغة بألوان عواطفه وإحساساته وخيالاته فإنه ما يـــزال لها هـــذه الغاية السمو بقومه إلى درجة من الفكر أعلى ومستوى من التطور أرقى."[1]

فعلى قدر وعي الأديب بالواقع الذي يتعايش معه، بقدر ما يكون إدراكه لطبيعة الصراعات أعمق، وبقدر ما يتضح موقفه الفكري وتتضخم أرائه التعبيرية، والتي تحمل في فحواها هموم وطنه وعصره. فعلى الشاعر أن يكون دائما وثيق الصلة، شديد الترابط بين ذاته الداخلية "الأنا" والذات الخارجية "الوطن"، ومنذ ذلك الحين أصبح الشاعر يعالج قضايا اجتماعية دون أن يغفل جانبه الذاتي.

يقول رمضان حمود "وعندي أن الغرب ما تقدم إلا بشعرائه المجدين، ولا تأخر الشرق إلا بشعرائه المعكوسين الذين ارتدوا ثوب الجمود والتقليد، ونسوا واجبهم الوطني الشريف ... فمات الشعور القومي والميزة الشرقية وتكبدت غيوم الجبن وحب الذات على العقل، ومسخت النفوس وعم الوبال جميع الطبقات."[2]

لقد كان الشاعر الجزائري على قدر كبير من الوعي بأهمية الشعر ورسالته النبيلة، ودورها في خدمة المجتمع والوطن، إذا لم يبقى الشعر ينظم لإحياء المناسبات الاجتماعية، ولم يعد الشاعر يصرف طاقاته الإبداعية في الهجاء أو المدح، لأن ذلك ليس إلا مضيعة للوقت وإفقاد الشعر لقيمته الفنية ورسالته الوظيفية، بل أصبح له غاية عظمى ورسالة أسمى تتمثل في معالجة معاناة الوطن وتحرير النفوس من الآلام المكبوتة.

---

[1]– عبد القادر المازني، الشعر "غاياته و وسائطه"، ص 98.

[2]– صالح خرفي، حمود رمضان، ص 99.

ووظيفته لم تعد تتغنى بالمكارم، بل تجاوزت ذلك لتصبح ذات وظيفة سياسية، اجتماعية، وثقافية، في الوقت الذي كانت الجزائر تعاني من ظروف استعمارية استدمارية وتطمح في أبنائها ليسيروا بها في دروب الآمال المنشودة، وتحقيق الحريات المرغوبة.

"وكان للكلمة الفنية صوت مسموع في هذا المضمار، وزفرة جريحة في هذه المأساة، وأصداء متجاوبة في تجسيم أبعادها، فالنص الأدبي القائم لم يتمخض إلا عنها، ولم يترعرع إلا في أحضانها، فالأديب حامل الثقافة العربية كان الضحية الأولى للمأساة، والمرمى المستهدف بشظاياها، فهو العدو الألذ للمستعمر، يفسد عليه خططه ومشاريعه، ويفضح نواياه وغاياته، ...، وطغت على الشعراء وهم مقياس الإحساس القومي، موجة من التشاؤم القاتمة، والتذمر والشكوى."[1]

فالشعراء الناجحون هم أولئك الذين يدعمون بلدهم، ينددون بظلمها، ويفتخرون بعزمها، ويتعايشون معها قلبا وقالبا، وأن يتمسكوا بها روحا ووجدانا، يدافعون عنها بالكلمة الصارمة والتعبير الصادق، تثور بداخلهم مشاعر التحرر والانتقام.

"ولقد كانت النار دوما تنجب رمادا، فهذا الرماد من الحين إلى الحين يطوي بين جنابته جمارا تتقد، فلقد وجد في ذلك الخضم من أبناء هذا الشعب العظيم من شق طريقه وسط الزعازع في صعوبة لا تنكر وشدة لا تخفى ...، واستطاعوا أن يتحدوا ذلك الألم وتلك المرارة في صولة تحد صارمة وثورة عزم حازمة، تلك هي شيم النفوس الأبية لا يزيد الضغط والتحدي غير إيمان ومواجهة واستماتة ومخاطرة."[2]

هذا ما يؤكد لنا أن الشاعر الجزائري الحديث في رؤيته الجديدة، لم يعد يرتبط بعصره وقضاياه ارتباط الضعيف أو الخاذل الذي يشاهد ببصره ، إنما يعيش هذه الأحداث ويتفاعل معها رؤية وبصيرة.

وفي خضم التوترات والمعاناة الوطنية المتزايدة ظهر من بين أبناء الوطن من يشحذ الهمم، ويدفع بالنفوس نحو الثورة والتحرر، إنه رمضان حمود فتجديده في مفهوم الشعر جدد أيضا من وظيفته، إذ كان يدع الشعراء إلى نظم شعر يستوعب ظروف المجتمع الجزائري

---

[1]– صالح خرفي، الشعر الجزائري، ص 17.

[2]– الطاهر يحياوي: البعد الفني والفكري عند الشاعر مصطفى الغماري، المؤسسة الوطنية للكتاب، د ط، الجزائر 1983، ص 15، نقلا عن، كمال فنينش، البناء الفني في الشعر الجزائري مرحلة التحولات (1988الى غاية 2000)، ص 1.

ومعاناة الوطن، فالشاعر هو الكفيل بتربية النفوس وتوعية الضمائر، وهو الميزان الذي يعتمد العدالة والصدق في نقل معاناة نفسه، وظروف عصره، وهموم شعبه، داعيا إلى أدب انفجاري ثوري، تكون جماره عواطف وأحاسيس صادقة.

والشاعر الحقيقي هو من يصقل مواهبه في خدمة الوطن لا في خدمة نفسه، وأن يكون مرآة عاكسة له في السراء والضراء.فله أن يؤدي رسالة فنية في فترات الزهد والرخاء، أما في حالة انقلاب الموازين فلزاما عليه أن يكون المحرك والمدفع في توجيه رسائل اجتماعية، سياسية، إلى أبناء وطنه شعبا وحكومة، ملتزما بالقاعدة التي تقول "لكل مقام مقال"، متحديا بذلك زمام العنف والتمرد فالثورة ليست فقط في السيف والمدفع، بل أيضا في القول الحاد والصوت الصارم بقول رمضان حمود:

"وشعري كالحسام يصون عرضا بلا حرب عوان ولا قتال

يصادم من يعبث بمجد قومي ويطعن ذا الضلال بلا نزال"[1]

ويكون الشاعر الحقيقي في نظر رمضان حمود "هو الذي يكون صورة صادقة لنفسه ولعصره، ولا ينقاد في إبداعه إلا لصوت ضميره... إن الشاعر من هذا المنظور هو الذي يتحمل دور الريادة في الحياة والمجتمع في المجال السياسي والديني والاجتماعي، عليه أن يقاوم الاستبداد بلسان حاد لا يرده عن ذلك إظطهاد أو قوة أو جبروت."[2]

ويعتبر الشعر الذي لا يحرك همة الشعب ليتطلع إلى الاستقلال والحرية "خيانة كبرى وخنجر مسمم في قلب المجتمع."[3]

فالشاعر الفذ ليس منفصلا عن العالم الذي يعيش فيه، وليس كائنا جزافيا وجد لمحض الصدفة أو بدافع القول والتسلية، بل هو الكائن الذي يعيش الحياة اليومية في ظلها ونورها وبكل ما فيها، وهو الوحيد الذي يمزج بين الظاهر والمخفي في قالب فني، يتناوب في مضمونه حوار غامض بين ذاته وواقــعه.

---

[1]– أحمد شرفي الرفاعي، الشعر الوطني الجزائري من سنة 1925 إلى سنة 1954، ص 163.

[2]– محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية، ص 130.

[3]– رمضان حمود، بذور الحياة، مكتبة الاستقامة، تونس، 1928، ص 105، نقلا عن، محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية، ص 129.

فأصبحت الكتابة لدى الشعراء الجزائريين ضربا من النضال السياسي، الاجتماعي، ووفقا لذلك أصبح الكتاب أصحاب رسائل ثورية تحريرية.

ومثل ذلك نجده عند "مصطفى محمد الغماري" في ديوانه الأول "أسرار الغربة"، وفي هذا الديوان تستوقفنا قصيدة "ثروة الإيمان التي افتتح بها ديوانه، والتي تدل دلالة عميقة على تصوره الخاص لوظيفة الشعر والمجال الذي يراه جديرا فيه إذ يقول:

أقارب في ديني وفكري ومذهبي
وأرمي بذور القول في كل مشعب
وما أنا إلا غصة في حلوقهم
ومسرحية الأقدار في صدر مذنب
وما أنا إلا النار تشوي قلوبهم
وإلا الضحى يرمي بأشلاء غيهب
يعانقني عزم الأولى صنعوا العلى"[1]

إن الظروف السياسية التي كان المجتمع الجزائري يعيش تحت وطأتها وجهت الناقد حمود وجهة مختلفة داعيا إلى "أدب الثورة أو الأديب الثائر الذي يحرك النفوس الساكنة ويوقظ الضمائر الميتة والهمم الخائرة."[2]

"ويكاد حمود أن يحمّل الوظيفة الاجتماعية للأدب أكثر مما تحتمل بحيث يجعل الوظائف الأخرى غير ذات بال ...إن الأدب –أحيانا– يجب أن يتخلى ولو فنيا عن حلته البديعية ولغته الراقية، وديباجته المشرقة لينزل إلى مستوى الطبقة الدنيا ليتمكن من الولوج في أعماقها وتحريك سواكنها، ولا ضير في ذلك مادام هذا الأدب يتسم بوظيفة اجتماعية ورسالة سامية".[3]

والغاية من كتابة الشعر لدى رمضان حمود هو "إرضاء لعاطفته الوطنية وحدها وتعبيرا عما يحس به من آلام مجتمعه ... وهو لا يدرك من غايات الشعر الجمالية شيئا،

---

[1] – –صالح خرفي،الشعر الجزائري، ص108–109.

[2] – بوجمعة بوبعيو، اسهامات رمضان حمود في نقد الشعر العربي الحديث،جامعة باجي مختار، عنابة، ص 123. حوليات الآداب واللغات،ع2، ديسمبر 2013، الملتقى الوطني الأول حول "النقد الأدبي الجزائري"،ماي2006،.

[3] – بوجمعة بوبعيو، اسهامات رمضان حمود في نقد الشعر العربي الحديث،، ص 134.

وإنما الذي يعنيه من الشعر ما يتضمنه من الآراء الداعية إلى اليقظة والنهضة ومكافحة الاستعمار... والغاية الجمالية بالنسبة للشعر الوطني تتمثل في قوة الروح الوطنية التي يعبر عنها الشعراء."[1]

إن الغرض الوطني للشعر الوجداني الجزائري لم يعد عند سحنون، تحديد لأوضاع اجتماعية أو اقتصادية

بل أصبح "صورا نفسية زاخرة بالمشاعر نابعة من وجدان الشاعر، تصور إحساسه الذاتي ووقع الأحداث على نفسه ...يلتقي مع الشاعر في الإحساس الواضح والقوي بوطأة الحياة وآلامها".[2]

فمهمة الشعر أن يولد في النفس حالة لاشعورية من الانفعال، ويترجم هذا الانفعال في موضوع فني، تنعكس فيه صورة الشاعر والواقع. وهذه الأفكار تتطابق مع قصيدة عبد الله شريط التي يقول فيها:

"أي شيء تراه يا شعر قلبي أنت أدرى بكنه النفوس؟

لهب هو؟ أم خضم؟ أم قبر أم فضاء داج بغير شموس؟

صلة هذه القطعة بالحياة الوطنية تتمثل في كون الآلام الذاتية للشاعر ذات صلة بالأوضاع الوطنية المتردية، وتعتبر انعكاسا طبيعيا لآثارها السلبية، وخاصة أوضاع ما بعد الحرب العالمية الثانية وما تلاها من أحداث الثامن من ماي1945."[3]

إن هذه المآسي التي خلقها الاستعمار، لوثت الشعر بلون الإحساس بها، وغيرت من مهمته خدمة للوطن بلغة الوجدان وتعاير المشاعر، لنتعرف من خلالها على مهمة الشعر عند عبد الله شريط حيث نجد "إحساسه به يبدو لهيبا من النيران وأمواجا صاخبة وقبرا لرفاه الكثير من الآمال، وفدافد فقراء مظلمة ينوء بها وجدان الشاعر وينتابه القلق المبرح، ثم يرى الحياة من جانب آخر حيث تبدو له صباحا جميلا وربيعا نديا معطرا، وهذه المشاعر صورة للمستقبل الذي يتطلع إليه الشاعر دون شك، وبسبب ما يتمثل من متناقضات يحس الشاعر

---

[1]– أحمد شرفي الرفاعي، الشعر الوطني الجزائري من سنة 1925 إلى سنة 1954، ص 161.

[2]– المرجع نفسه، ص 171.

[3]– المرجع نفسه ، ص 171 – 172.

بالقلق ويعاني من الصراع النفسي، ويلتمس لنفسه العزاء فلا يجده إلا في الأمل الذي يتشبث به."[1]

إذ لم يعد اهتمام الشعراء المحدثون بالحياة الاجتماعية، كما عهدناهم في مراحله الأولى يتناول الأحداث بطريقة مباشرة وسطحية و"إنما تطورت النظرة إلى وظيفة الشعر عند الشعراء المتأثرون بالمذهب الرومانسي، حيث أصبحوا يهتمون بأثر الأحداث على نفوسهم."[2]

و يبدو أننا نستطيع القول بأن رمضان حمود كان "يدعو في نقده وشعره بوعي وفهم إلى أدب ذي مضامين إنسانية ثورية، يتفجر من عاطفة صادقة الإحساس، متميزة أصيلة، مما يجعلنا نعتقد بأن الاتجاه الرومانسي التجديدي في الشعر الجزائري الحديث كان سابقا للالتزام ، والثورية، وأن هذه الخصائص لم تكن من مميزات شعر الثورة التحريرية، أو شعر ما بعد الاستقلال وحدهما."[3]

وهذه إشارة تعكس لنا دعوة رمضان حمود نحو أدب حماسي، مصمم على العزم والخلد وأدباء أمجاد رايتهم الوحيدة الإنسان، وغايتهم الأساسية الأرض والوطن. وأمله الوحيد كان في الشعراء الطلائعيين ذوي الميول التجديدية فخاطبهم قائلا: "يا أيها الشعراء الأحداث بكم تحيا الأمة وبكم تموت لا قدر الله ، فأنتم رسل الحرية والسعادة إن شئتم، وأنتم النعاة إذا أردتم، فإن قمتم بواجبكم فمرحى، وإن تقاعدتم فبرحى ...، فمن شاء منكم التشطير فليشاطر مواطنيه في الأمور العظام، الأعمال الجليلة. ومن أراد المعارضة فليعارض الخونة سماسرة السوء ويعاكسهم في أعمالهم الخبيثة، ومن له غرام بالاحتذاء فليحتذ أجداده الكرام، وأسلافه العظام، في أبابهم، ونحوثهم، وعزتهم وقوتهم، وسلطانهـــم، وإنسانيتهم، وجميع خصالهم ... ومن يحب التغزل فليتغزل في وطنه المقدس الذي يعيش فيه، ويأكل خيراته، فبذلك تسعد البلاد وترقى."[4]

---

[1]– أحمد شرفي الرفاعي، الشعر الوطني الجزائري من سنة 1925 إلى سنة 1954، ص 172.

[2]– المرجع نفسه، ص 173.

[3]– صالح خرفي، حمود رمضان، ص 119.

[4] – المرجع نفسه، ص 100.

وهذا ما يؤكد عليه محمد ناصر بقوله "إن دور الشعر الريادي لا يقف في حدود النظر إلى الواقع، والتفاعل مع الحاضر فحسب، وإنما دوره أن ينظر إلى مستقبل بلده، ومستقبل شعبه، وأن يهيئ التربة الصالحة للخلف".[1]

إن مفهموم الشعر ووظيفته لدى الشعراء الجزائريين، اقتصرت في مراحلها الأولى على النظرة التقليدية، فيما يرتبط بالوظيفة الجمالية والمهمة الاجتماعية، لكن ما لبثت أن عرفت مسارا مغايرا مع بوادر النهضة الأدبية، مركزين بذلك على سمات المذهب الرومانسي ونظرته إلى للشعر ووظيفته متجاوزين السطحية والمباشرة إلى علاقة التفاعل بين الأحداث ووقعها على أنفس الشعراء.

[1]– محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية، ص 125.

المـــــــــــــبحث الثانـــــــي : أصل تسمية الإتجاه

1 – بين الرومانسية و الوجدانية :

الرومانسية كمذهب أدبي إنساني "لم يفتعلها دعاتها بل تهيأت لها النفوس بحكم ملابسات الحياة، أو على الأصح تضاريس الحياة التي ترسم للفنون والآداب مسالكها، وتوجيه تياراتها لذلك لم تكن وقفا على مجتمع أو عصر أو أمة".[1]فرواج الفلسفة العاطفية، ونهوض الطبقات المحتقرة في ظل الحروب والثورات وتطلعها إلى نيل حقوقها السياسية والاجتماعية، مع الإيمان المطلق بالانطلاق والتحرر ضاعفت من بذور الرومانسية وتوسعت لتنبت في كل أتربة العالم مناشدة بذلك الحرية والتحرر، وعرفت بيئة ملائمة لها عند العرب: حروب وتوترات، أزمات وثورات، فظهر بذلك الكثير من الشعراء والنقاد الذين كانوا يحاولون الوصول إلى لمسات تجديدية في الأدب خاصة مع من تأثروا بالنزعات التجديدية لدى الغرب. ويعود الفضل لشعراء المهجر فقد كان لهم الأثر الكبير في إنماء حركات التحرر والبعث بالقديم نحو التجديد والتغيير.[2]

ويمكن أن نستدل على ذلك من خلال علاقة تقاربيه بين العرب والغرب، (وإن اختلفت في العمق والشمول) فمواجهة التغير الحضاري وبروز الذاتية واعتبارهما عنصرين أساسيين في الأدب الرومانسي الأوروبي، قد كانت نفسها محور الحركة الرومانسية لدى العرب المحدثين، وإن بقي الإقرار بوجود اختلاف جذري قائم لا محال إذ جاءت "الحركة الرومانسية في الأدب الأوربي تعبيرا عن مرحلة حضارية انتقل فيها المجتمع الأوروبي من نمط من أنماط الحياة، إلى نمط جديد يناقضه ويكاد يضع حدا حاسما بين عالمين مختلفين وقد شمل التحول كل مظاهر الحياة في السياسة والاجتماع والأخلاق والمدينة والأدب والفن، وانتقل الأدب من مرحلة عرفت بالكلاسيكية الجديدة إلى مرحلة عرفها الناس باسم الرومانسية، أما التغيير الذي طرأ على المجتمع العربي فلم يكن برغم جسامته على النحو من الحسم والشمول، بل ظل محصورا إلى حد كبير اتجاه الطبقة الوسطى، وظل ارتباط

---

[1]– محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية، ص 87.

[2]– ينظر، نجم الدين الحاج عبد الصف، الشعر العربي والاتجاهات الجديدة في عصر النهضة الأدبية، ص 10.

هؤلاء بالتراث ومصادر الدين واللغة، ينزع بهم إلى شيء من المحافظة ويحد من استجابتهم التلقائية لدواعي التحول الجديد".[1]

وفي ظل الجو الضيق لفردية الشاعر والخانق لحريته، وغيابه عن ذاته ومشاعره ووجدانه، برزت طائفة من المثقفين انفتحوا على التراث العالمي من فكر وحضارة وأدب، فراحوا يركزون في دراساتهم على التيارات الفكرية والأدبية المعاصرة، ساعين بذلك إلى إلحاق ركبهم الحضاري والأدبي بالتيار العالمي، واستطاعوا من خلال هذا التأثر أن يحولوا تيار الأدب من مرارة الامتهان إلى أدب يبحث في النفس الإنسانية وخلجاتها، فعرفت الرومانسية وجودها عند العرب منذ أزمنة طويلة، كون الشعر العربي غنائي ووجداني منذ تاريخه الطويل والرومانسية تناشد الغنائية والوجدان، كما أن العرب كغيرهم يتوقون للحرية والتحرر وهم تحت أقدام الاستعمار والرومانسية تناشد الحرية.

وفي خضم انتشار الموجة الرومانسية في الوطن العربي ولا سيما بعد الحرب العالمية الثانية، أخذ الأدب ينمو ويقوى ويصل نبضه إلى الجزائر، ويجد من الأدباء والنقاد الجزائريين من يعنى به، ويتتبع تطوراته ويتأثر به تأثرا قويا وظهرت في تلك الفترة "نصوص نقدية كثيرة، تنظر إلى الأدب والفن من خلال المنظور الرومانسي، ولعل أهم تلك النصوص هي التي كتبها أحمد رضا حوحو...محللا وضعية الأدب الجزائري وما هو عليه من تخلف وتبعية".[2]

فالنهضة الأدبية والشعرية عند رضا حوحو هي تلك التي تخرج من زيها التقليدي، وتنفلت من زمام إحياء الأطلال الميتة، والسير على خطى التجديد بدلا مسالك المحاكاة.

فبعد الخمول الفكري والجمود الشعري الذي ميز الحركة الشعرية في عصورها السابقة برزت إلى الوجود من يزيل الغبار ويضفي الانتعاش بعد الغيبوبة إنها الحركة الإصلاحية، التي بعثت بالشعر الجزائري إلى عز نضجه ونصبه ضمن أعين الحداثة فلانطلاق الحركة الإصلاحية في الجزائر دور فعال في نهضة الشعر، حيث راح شعراء يلتمسون جدة

[1]– عبد القادر القط، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، ص10.

[2]– محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية، ص140

المذاهب الأدبية لدى العرب والغرب، "واستطاعوا أن يستجيبوا ويتفاعلوا مع بعض الاتجاهات التي تعتبر جديدة آنئذ كالاتجاه الوجداني الرومانسي".[1]

كما ظهرت في الساحة الشعرية أسماء لشعراء كانوا على تأثر عميق بالشعراء الرومانسيين في المشرق العربي، نخص الذكر شعراء المهجر الأمريكي، حيث أخذوا مختلف التعريفات والقضايا والعديد من الأفكار والآراء بدءا من رمضان حمود إلى مفدي زكرياء، أبو القاسم سعد الله، مبارك جلواح، فكانوا من أكثر المتفطنين إلى نقاط ضعف شعرهم وتأخر حركتهم الأدبية في مواكبة نهضة سابقاتها من الحركات الأدبية لدى العرب، فوجدوا في الشعر الكلاسيكي ما يقيد التطور والنهوض وأنه لا يخرج من إطار التقليد والمحاكاة، فالشعر عندهم وسيلة لإحياء التراث لا لمعالجة الحاضر.

على الشاعر بإعتباره ابن الوطن أن ينظر بصدر جريح ونفس متألمة إلى تردي الأوضاع الاجتماعية والسياسية في المحيط الجزائري، وإلى الحريات المسجونة والمقيدة، وإلى الشعب المقهور ليغير بذلك من وجهة الشعر ويعبر به عن روح العصر.

منسجما بذلك مع المدارس العربية خاصة الرومانسية، باعتبار دعواتها للانطلاق والتحرر، رافضة للقيود والحدود، ومؤيدة للعاطفة قبل كل شيء، آخذة بالبصيرة لواقع المجتمع وآلام العصر، إذ لا يمكن القول عن شعر شاعر أنه رومانسي لمحظ الصدفة فقط، أو بمجرد الإعجاب والتعلق بالمذهب بل يجب ويستلزم عليه أن يحمل خصائص المذهب الرومانسي لنقول عنه أنه مبدع في هذا المجال.

وبذلك فكل شاعر جزائري يحمل هذه الآراء ويتبناها في شعره يكون شاعرا على حد تعبير عمر بن قينة الذي يقر بأن كل شاعر حمل هذه الصفة عن جدارة واستحقاق هو مبدع في الشعر الوجداني، لكن المهم ليس فقط في الشاعر في حد ذاته، بل في المدارس التي ينهل منها مادته الأدبية ويجسد آراءه الفنية، فقبل أن نقول عن شاعر أنه رومانسي لابد من النظر فيما إذا كانت هناك مدرسة رومانسية ينتمي إليها ينهل منها مبادئه وآلياته في الشعر، لأنه لا وجود لشعر بمعزل عن المدرسة التي توجهه وتوضح مسالكه، فـ "الإحساس الجم

[1] محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية، ص 31.

والشعور الملح لا يكفيان"[1] بل لابد من مرجع ينمي هذا الإحساس ويقوي الشعور، و يراقب الأفكار المعبر عنها بالتحليل والنقد ودون هذا يصح القول بوجود شعراء رومانسيين لا شعر رومانسي.

وهذا ما يؤكده طرح محمد ناصر حيث يقول "بادئ ذي بدء نود أن نشير إلى أنه ينبغي على أن نتصور أنه قد وجدت في الشعر الجزائري مدرسة أو مذهب رومانسي بالمفهوم الدقيق للكلمة، فإن الرومانسية كما عرفتها أوروبا فلسفة متكاملة في الحياة والمجتمع والدين وغيرها، بينما ظلت في الجزائر وفي سائر الوطن العربي مجرد اتجاه لاختلاف العوامل والظروف".[2]

وهو المؤكد أيضا على أن " الأدباء والشعراء الجزائريين لم يلتزموا بالرومانسية مذهبا فلسفيا، وإنما اقتصروا في الأغلب الأعم على الأخذ بهذا المذهب فيما يمت بصلة إلى الشعر والأدب خاصة، وهم في هذا لا يختلفون عن بقية الأدباء والشعراء في الوطن العربي الذين اقتصر أخذهم بهذا المذهب على نقطتين أساسيتين وهما... مقاومة الأدب التقليدي، والدعوة إلى الرجوع إلى ذات الأديب".[3]

ولا أحد منا يستطيع أن ينكر بأن الشعر الجزائري يفتقد لكثير من المقومات والمبادئ التي تقوم عليها الرومانسية، ونظرا لما تتضمنه في تعابيرها عن الذات واللجوء إلى الطبيعة، فيكفي أن نقول عنه أنه شعر وجداني. "واتجاههم هذا لم يأخذ الطابع الثوري ضد المبادئ الكلاسيكية، بل انطلق رواده من حبهم للحرية وشعورهم الحزين بواقعهم المرير، وعليه لم يكن الاتجاه الوجداني مذهبا خاصا له نظريته في الشعر، و فلسفة مؤسسة، بل كان مجرد اتجاه عبر فيه الشعراء عن ما يجوب بخاطرهم، بأشكال مختلفة، آخذين من الرومانسية أهم خصائصها وهي الإغراق في الذاتية".[4]

---

[1]– عبد القادر المازني، الشعر "غاياته ووسائطه"، تحقيق فايز ترحيني، دار الفكر اللبناني، ط1915،1، ط1990،2، بيروت، د س، ص 85.

[2]– محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية، ص 85.

[3]– محمد غنيمي هلال، الرومانتيكية، دار الثقافة، بيروت،1973، ص 24، نقلا عن ، محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية، ص 144.

[4] – فائزة حمقاني ، بنية النص الجزائري المعاصر، ص 78.

وهو ما جعل الكثير من النقاد الجزائريين يتحرجون من استعمال "الشعر الرومانسي" وإنما يجنحون إلى استعمال "الشعر الوجداني"، دلالة على الشعر الذي يحمل بعض ملامح الرومانسية وبذلك يكون مدلول الكلمة الثانية أقرب وأنسب من مدلول الكلمة الأولى، لأنه ليس أصدق من أن يكون المصطلح تعبيرا دقيقا وترجمة صادقة لمضمونه وماهيته، فطبيعة الشيء هي التي تفرض صورته.

ثم "إن ما يمكن تسميته بالرومانسية عبارة عن وجدانية خاصة لأن الوجدانية وجدت من قبل بل هي إحدى سمات الإنسان في جل العصور، والوجدانية لون من الأدب الذاتي الغنائي الذي يبتعد عن النظرة الموضوعية للأشياء، فيكون صـــدى لأحاسيس الأديب العـــفوية وترجمانا لقلقه واستقراره".[1]

ويبقى الإقرار بعدم وجود مدرسة رومانسية توجه الشعر الجزائري، لا يعني عدم التجديد في الشعر والخروج من عبيد التقليد، بل هناك جديد وتجديد بسيط بساطة الثقافة الأدبية الجزائرية فقد مس الشعر الجزائري طابع وجداني عالج فيه الشعراء الجزائريين مختلف القضايا والخصائص التي أخذوها من المذهب الرومانسي كالحديث عن الطبيعة، الفرد والمجتمع، آلام الوطنية وحب التحرر.

وهذا ما يدلنا على أن "الأدباء الجزائريين الذين اختاروا هذا الاتجاه لم يختاروه عن تقليد أو انبهار، إنما وجدوا فيه ما يلائم معاناتهم اليومية، وما يشعرون به من توترات نفسية، كانت في حد ذاتها دافعة للإصتصراخ، والثورة، والتعبير عن إرادة قوية في التغبير والتطوير"[2]وحققوا بكل جدارة واستحقا "نتائج باهرة، وخطى جريئة سديدة في الشعر والنثر بالقطر الجزائري".[3]

الاتجاه الوجداني في الشعر الجزائري لم يتولد من فراغ، ولم يأت به الآخر الغريب، بل كان من رحم الوطن ومن نبض إحساس شعراء الجزائر، فقد هيأت له ظروف ومؤثرات عديدة، اجتمعت لدفع عجلته نحو الأمام، كالظروف السياسية، الاجتماعية التي عاشها الجزائريون في أغلال الاحتلال الفرنسي، مما أنبت في ذواتهم سوداوية في الرؤية، وخلقت

---

[1]– سكينة بوشلوح،محمد زغينة، المقالة الوجدانية في نثر جمعية العلماء المسلمين ، د ص.

[2]– محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية، ص 145.

[3]––المصدر نفسه،ص145

في نفوسهم نغمات حزينة مفعمة بالألم والأمل لتكون بذلك صبغة على ألسنة الشعراء "والحقيقة التي تبدوا واضحة لنا هي أنه على قدر وعي الأديب بالواقع الذي يعايشه وإدراكه لطبيعة الصراعات والعلاقات فيه يتضح موقفه الفكري إزاءه، وتتحدد فلسفته في التعبير، فهو يجسد بأساليبه الفنية هموم عصره الذي يعيش فيه".[1]

2-الشاعر الجزائري والوجدانية :

نظر الشاعر الجزائري إلى واقعه بنفس مكسورة وآمال محبطة، تضعف قواه، وتنقضي عزائمه لأنه يعاني مرارة الغربة في دياره، فكانت بذلك نظرته للواقع أكثر عمقا وأشد وعيا مرتبطة بالذات والعصر.

فالحركة الشعرية الجزائرية في هذه الفترة تحاول تبوأ مكانة مغايرة تماما لما كان سائدا من قبل، ساعية وراء اكتساب تقنيات التعبير الشعري ويفرض آليات بديلة، لتُخرج الشعر من جوف التقليد وتنفلت بخيطها من زمام التيار المحافظ "إن إحساس الشاعر الجزائري بالتحول ناتج من إحساسه بعنصر الزمن، وربما طبيعة وجدانه، المعايش لحقبات التاريخ المتسم بالكثير من التطورات والفقرات، والحافل بالأحداث الكبرى، جعل من الوجدان حقلا خصبا لهذا الإحساس، لذلك ألفينا الشاعر الجزائري الحديث دائم الاستشعار للممكن، لا يقبع في الدوائر المغلقة لوقت طويل وإنما ينغلق وما يلبث أن يجد نفسه مجبرا على الحركة والانتقال، ومن ثم امتلك مشاعر التغيير القوية التي تمكنه من تحسس ملامح الذات في مختلف تشكلاتها وترسم طبيعة الفضاء التعبيري الذي يلائم وجدانه وفكره"[2] وربما نلمح إلى أن طبيعة الاستعمار الذي عانى منه الفرد الجزائري كان وراء هذه الرؤية وهذا النوع من الإحساس فالشاعر مصطفى العماري في قصيدة "لسنا بغير الضاد نلتئم" يقول:

"العـــاشقان السيف والقلم والخـــالدان الله والقيـــم
بقصائدي... بالوجد متفسحا ألما..وروح الثورة الألـــم"[3]

---

[1]- كمال فنينش، التجربة الشعرية عند أبي القاسم سعد الله "مرحلة التحولات"،ص7.

[2]- عبد المالك ضيف، الخطاب المفتوح في قراءة الشعر الجزائري سنوات الـــ 80، جامعة مسيلة، حوليات الآداب واللغات،ع2، الملتقى الوطني الأول حول "النقد الأدبي الجزائري"، 21-22ماي 2006،ص 39.

[3]- عبد المالك ضيف، الخطاب المفتوح في قراءة الشعر الجزائري سنوات الـــ 80، ص 39.

وليس أصدق من القول بأن الشعر عند الشعراء الجزائريين المحدثين، ممارسة ذاتية يختص بها الفرد لا المجتمع ينبعث أساسا من نفسيته المتألمة، ويندفع من روحه المتألمة، يقتلع جذور كلماته من رحم آلام الوطن، ويغرسها في آذان صاغية واعية مقدامة على التحرر والانطلاق.

بقول رمضان حمود "إن الكلمة الرشيدة، إذا أصدرت من قلب نقي طاهر وبذرت في قلب يشابهه، تولد منها غصن الأمل والحياة".[1] ويدلنا باعتباره رائد الاتجاه الوجداني في الشعر الجزائري من خلال تأثره العميق بالمدارس العربية، وتعلقه الشديد بالشعراء الرومانسيين الأوروبيين كما سبق وأن ذكرنا على معايير جديدة يقاس عليها الشعر، فالشعر عنده يسمعه العامة، ولكن يقوله الخاصة والقلة القليلة ممن توفرت لديه القدرة على الالتزام بـــ: "الفكر الثاقب والعقل الصائب والذوق السليم،"[2]كما أنه جعل من العاطفة والصدق الفني شرطان أساسيان لا غنى عنهما في نجاح أي عملية شعرية متجاوزا بذلك ""الوزن والقافية" فالشعر قبل أن يكون كلاما موزون ومقفى "يكون أحاسيس، ومشاعر، ومعاناة...آهات وحزن وآلام ."[3]

وفي غمرة انتشار الشعر الرومانسي غربا وعربا، ومنذ اللحظة التي انتشرت فيها أفكار ورؤى رمضان حمود ظهر شعر كثير وشعراء متميزون اتسم شعرهم بطابع وجداني كانت فيه العاطفة الجياشة والذات هما ركيزتا الشعر الجزائري أمثال سحنون، مبارك جلواح، عبد الله شريط، ممن تبنوا المفهوم الوجداني والخصائص الرومانسية في أشعارهم.

وقد ساعدهم على ذلك أراء رضا حوحو النقدية؛ باعتباره من النقاد الجزائريين الأوائل الذي أدرك طبيعة هذا الاتجاه "فقد أوضح في مقالاته النقدية، عن نظريته الواعية وتمثله الكامل للخصائص التي يميزها الأدب والفن، عند أصحاب الاتجاه الرومانسي."[4]

---

[1]– صالح خرفي، حمود رمضان، ص 11.

[2]– المرجع نفسه، ص 161.

[3]–.أحمد شرفي الرفاعي، الشعر الوطني الجزائري من سنة 1925 الى سنة 1945، ص 3.

[4]– محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية، ص141.

فقد تناول الشعراء الطبيعة في شعرهم، وأسقطوا عليها الصفات الإنسانية، حيث خاطبوها كما يخاطب الإنسان أخاه، فالكآبة التي يعيشها الشاعر عبد الله شريط نلتمسها في عناصر الطبيعة، والتي جسدها في قصيدة يقول فيها:

"هو ذا الصيف يا فؤادي ينساب بجنبي مفعما باللهيب

قد تولى عهد الربيع الذي شا خ سراعا، و مال نحو الغروب

إن كل صورة في هذه المقطوعة نحس بها و كأنها قطعة من وجود الشاعر نفسه."[1]

ومع تنامي الوعي بالواقع الاجتماعي ومعاناة الشعب المستعمر، تاقت أنفس الشعراء إلى الثورة والتحرر، بعدما سيطرت على ذواتهم خيبة الأمل والحسرة يقول رمضان حمود في قصيدته "ياقلبي":

"أنت يا قلبي فريد في الألم والأحزان

ونصيبك من الدنيا الخيبة والحرمان[2]

في هذه الأبيات نلتمس حسرة الشاعر وبكاءه على ما يعانيه قلبه من الأسى نتيجة مرارة الحياة التي يعيش فيها، ومن الظلم الذي يعانيه.

ويؤمن كل من الشاعر الناقد "رمضان حمود" والأديب الناقد "رضا حوحو" إيمانا ثابتا على أن الرومانسية هي المذهب الوحيد والأوحد الذي ينظر للإنسان كشخصية فاعلة، يجد فيها ذاته بكل روحها ورحابتها، فهو ينظر إلى العالم نظرة فردية فريدة تنطلق من إحساسه وخفقان عواطفه.

ويتفقان رغم التباعد الزمني بينهما واختلاف التوجه الأدبي على أن الشعر هو "الشعور بما يحتويه من مشاعر وأحاسيس، هو الروح الصادق في التعبير، مبتعدا بذلك عن معيار الوزن والقافية، أما الكتابة عندهما فليست بدافع النحو والبلاغة، ولا الألفاظ الرنانة، بل هي التعبير عن مكامن النفس خلجاتها.

كل هذه الآراء والطروحات تجعلنا على يقين تام دون أي شك في التأكيد على أن الشعر الجزائري قد سلك غمار التجديد، مهيئا نفسه لوراثة الاتجاه الرومانسي العربي،

---

[1]– محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية، ص 511 .

[2] –المصدر نفسه ،ص 200.

ملتزما بالصدق والمصداقية في الأخذ بالخصائص ومتبنيا المصطلح الأنسب والأمثل له، جاعلا من الشعر مصدره الوجدان، مركزه العاطفة الجياشة والصدق الفني.

ونظرا للبيئة التي ظهر فيها الاتجاه الوجداني، والظروف الثقافية التي أخذت بالخصائص الرومانسية جعلت من النقاد يصطلحون اتجاههم الجديد "بالإتجاه الوجداني الرومانسي".

المبحث الثالث: ملامح الاتجاه الوجداني في الشعر الجزائري

إن ظهور أي مذهب فكري أو اتجاه أدبي لا يتولد بمحض الرغبة أو نتيجة التطور المستمر للحضارة بل بالعكس من ذلك تماما، فالاتجاه أو المذهب الحقيقي الذي يظهر رغبة في خدمة الإنسان وسعيا في تحرير مصالحه إنما يتولد بعد كل ثورة أو انقلاب، ويكون هذا تمهيدا وإيذانا بمولد كوكبة من الشعراء المنسجمين مع الوضع والمتفاعلين مع الثورات، يشرحون الفكرة ويوقظون في الناس أمالهم ويضفون على بصيرتهم روح التعلق بالحياة والمستقبل.

وليس أدل على ذلك من أن الظروف السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، والنفسية التي ساعدت على تكوين الرومانسية في أوروبا، وجدت شبيها لها في الوطن العربي عامة والجزائر خاصة، لأن الرومانسية من حيث هي رفيقة الذات ومواسية لجروح العصر, كانت تعبيرا صادقا عن أوضاع اجتماعية سوداوية، قبل أن تكون مذهبا فكريا أو اتجاها إيديولوجيا في الحياة.

والاتجاه الوجداني في الشعر الجزائري كغيره من الاتجاهات التي تظهر لأول مرة، قد شهد دوافع وظروفا فسحت له السبيل نحو الظهور والتطور، فقد عاشت الجزائر خلال فترة العشرينيات أحداثا جمة أنتجت تغييرات مختلفة، فاستطاعت بذلك الانتقال إلى مرحلة أكثر عمقا ووعيا، وأكثر ارتباطا بالذات والعصر. ووجوده كان وليد عاملين متضافرين هما: المأساة الاستعمارية والتقاليد القومية، وهذا ما جعل لمساره مراحل متداخلة ومتشابكة امتزجت فيها ظروف سياسية، اقتصادية واجتماعية، كما ارتبط أيضا بردة فعل الشعراء من الحركة الاستعمارية، ونظرا للتأثير العميق الذي تركته هذه الظروف إلى جانب توتر الأزمتين السياسية والاقتصادية على نفسية الشعوب،

أصبح التوتر من واقع الحياة ظاهرة يميزها اليأس والتذمر، وأصبحت نفس الجزائري سجينة الألم والأنين.

***الدوافع السياسية والاقتصادية والاجتماعية:**

بدأت هذه الدوافع تتجسد أكثر فأكثر مع بوادر اليقظة القومية قبيل الحرب العالمية الثانية، أثنائها وبعدها، حيث تضاعفت فيها أوتار الواقع المرير ورسخت أشواك اليأس وتضاعفت وتيرة الصراع الحاد، كما تضخم الوعي لقضية الفرد ونظرته نحو الغد الآمن، وقد ساهم ذلك في إيجاد "حركة إصلاحية أخذت على عاتقها بعث نهضة هذا الشعب بتوعيته".[1]

وبلغت النهضة الإصلاحية الوطنية ذروتها نظرا لما حققته من انتصارات خاصة فيما يمس الجانبين الاجتماعي والثقافي، فكانت إلى جانب جمعية العلماء المسلمين بمثابة الشوكة الناعمة التي زرعت في ذواتهم روح الأمل وحصدت عن نفسيتهم الكآبة ومرارة اليأس، وهنا تجدر بنا الإشارة إلى الدور الواسع الذي قامت به جمعية العلماء المسلمين ليس على المستوي الفني فقط، بل تناولت الجانب السياسي و الاجتماعي.كما توجها انعقاد المؤتمر الإسلامي سنة 1936 وكان له أثر كبير في شحذ الهمم سعيا للتخلص من الحكومة المستدمرة والركود الثقافي.

وتبقى هذه المساعي حبرا على ورق فقد ظلت الحركة الاستعمارية جدارا مانعا في وجهها، فتعرض المثقفون الجزائريون إلى الإهانة والظلم، فبعضهم سجن والبعض الآخر نفي أو ترك تحت الإقامة الجبرية بسبب ما تبنوه من آراء ومواقف. وهذا ما ولد الاختناق النفسي، والتوتر في ذات الشعراء الجزائريين.

ودون أن نذهب بعيدا و نتوان عن ذكر أزمة أخرى أكثر ازدراءً وترديا إنها الأزمة الاقتصادية، حيث باتت "أكبر داء تئن منه الأمة الجزائرية، وأعظم مصيبة رزخ

---

[1] الوناس شعباني، تطور الشعر الجزائري منذ سنة1945 حتى سنة 1980، ديوان المطبوعات الجامعية،د ط، الجزائر،1988، ص 78.

تحتها...تـــحيط بهم إحاطة الغل بعنق الأسير"،[1] لتـــزيد بذلك مـــن النار اشتعالا ومن الجمر اتقاد، فكثافة شعب وأزمـــــة اقتصاد تـــولد البطالة وتنمي من ثقافة المتســـول، فأضـــحت المجاعة والأمراض شيئين متلازمين في بيئة وجدت الظروف الملائمة لها فبلغ الشعب من الفقر والحرمان مبلغا تئن له النفوس وتقشعر منه الأبدان.

نظرا لما حققته النهضة السياسية والتردي الذي وصل إليه الاقتصـــاد، تمخضـــت عـــن وتيرتهما أزمة أخرى أكثر سوداوية من سابقاتها، إنهـــا الأزمـــة الاجتماعيـــة إذ ظهـــرت انعكاساتهما الوخيمة متمثلة في "الفقر والبطالة المتفشية التي ترتبت عنها المآسي الاجتماعية، كالسرقة والنهب وظهور مساحي الأحذية والمتسولين، فغدت الأرض الجزائريـــة مســـرحا لشقاء الإنسان الجزائري".[2]

فالرد السلبي من حكومة فرنسا للمطالب الوطنية ضاعفت من وتيرة القمع والاضطهاد، وتسبب ذلك في خيبة الآمال وصدمة للإحساس والشعور الوطنيين، فعمت النفوس ألام حادة وأحاسيس عميقة وقسوة ظالمة، ورغبة يائسة في نظرتهم للمستقبل. وقد وضـــعت أحـــداث الثامن ماي 1945 في أعقاب الحرب العالمية الثانية أوزارها، فكانت الحد الفاصـــل بـــين واقعين وأسلوبين في الحياة، ما دفعهم للإقبال على الذات وجعلها ملاذا لهم، ومـــن الحـــزن موضوعا في شعرهم.

وفي غمرة هذه المعاناة يقول الزاهري " أرى الجزائر في أنياب بؤس يمضغها مضـــغا، وأراها في فقر يأكلها أكلا لما، وأراها بعد ذلك تتخبط في جهالة عمياء وتعمه في ظـــلال مبين، فلا أستطيع مع ذلك صبرا، أراها كذلك فيـــذوب لها فؤادي رقة وحـــــزنا، وتـــذهب نفسي عليها حسرات، إنه لـــيكاد يقـــضي علي الكمد، ويقتلني الأسى، إذا أنا تذكرت ما كان لوطني مـــن العزة والشرف، وما كان له من السيادة على الفرنجة، ثم أراه صار بعد ذلـــك كله إلى الذلة والهوان ".[3]

---

[1] – محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية1925 –1975، دار المغرب الإسلامي، ط1، 1985، ط2،2006، ص92.

[2] – عبد الكريم شبرو، التجربة الشعرية عند أبي القاسم سعد الله، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، 2006–2007، ص 40.

[3] – صالح خرفي، الشعر الجزائري، الشركة الوطنية، د ط، الجزائر، د ت، ص 17.

ومنذ ذلك الحين عرفت الجزائر انقلابا فكريا، فخيبه أمل الجزائريين اتجاه ما تبنوه من حسن الظن بوعود فرنسا ولدت في نفوسهم آمالا مسدودة، وشكلت نقطة انطلاق في التحوُل الفكري والسياسي. فما تميزت به الحركة في مراحلها التاريخية الأولى، (خاصة ما تعلق بالصحافة) بطابع أخلاقي اجتماعي هدفها الوحيد هو حماية الدين من التشتت، الحفاظ على القيم الأخلاقية بما فيها من التوجيه والإرشاد، التمسك بمبدأ الوطن والوطنية، قد عرف انحسارا فتراجعت وظيفته مع ظهور النهضة الحديثة، والتي أكسبت الفرد الجزائري وعيا قوميا، فكريا وسياسيا، جعلته يتشبث بالنهضة ويواكبها.

فالعقول التي كانت بالأمس متمسكة بالدين واللغة والحضارة أصبحت اليوم متعطشة للثورة الوطنية موقدة جمار المشاعر الكامنة والآمال المكبوتة.

*** المؤثرات الثقافية :**

1 - المشـــــــــــرق :

بعد مائة وخمسة وعشرين عاما من الوجود الفرنسي، تلونت العقول الجزائرية بالجهل والأمية وهذا ما يوضح لنا أن الجزائر كانت ميدانا للاضطهاد الثقافي الذي أخرها عن ركب مجالات النهضة، لكن مع منتصف القرن العشرين بدأت تتضح بوادر النهضة شيئا فشيئا، والسبب يعود إلى انفتاح الجزائر على العالم الخارجي عربيا وإسلاميا، كما تزايدت الصلة بالمشرق العربي، فعرفت بذلك المدارس العربية تدفقا كبيرا للطلاب الجزائريين.

ومن أغزر الروافد وأقواها تأثيرا على الأدب الجزائري، المدارس الشعرية العربية "إذ جعلت الحركة الوطنية تتخلى عن بعض سجاياها التي تتثبت عليها من مواقف وقضايا فكرية سلفية متجاوزة هذا إلى الإبداع والتجديد بحفظ قصائد بعض الشعراء المشارقة وتعليمها إلى تلامذتهم، معبرين بذلك عن المكانة المرموقة التي يحتلها هذا الشعر في نفوسهم والاعتراف بفضله".[1] ما دفع بالشعراء الجزائريين إلى اكتشاف

[1]- أمينة بلهاشمي، الرمز في الأدب الجزائري الحديث "رمز الحب و الكراهية عند بعض الشعراء الجزائريين المحدثين"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2010-2011، ص9.

جوانب جديدة وعديدة في الشعر، متجاوزين بذلك الجوانب المعهود عليها والتي ألفوها في الشعر التقليدي.

فانصب اهتمام الشعراء الجزائريين على الشعر الوجداني الرومانسي الوافد من المشرق والمهجر الأمريكي، ومن المدارس العربية التي نهلوا منها نذكر، مدرسة الديوان والرابطة القلمية، فإذا كانت هاتان المدرستان أقل تأثيرا في الشعر الجزائري فإن مدرسة المهجر الأمريكي أكثر تعلقا منهم وأشد تأثيرا عليهم من سابقاتها. "فقد ظلت مجلة الشهاب تستطلع الحركة الأدبية والشعرية في المهجر الأمريكي تنشر إنتاجها وتتابع أخبارها، وتعقد الصلة بمجلاتها وشعرائها".[1]

وكان رمضان حمود شديد التأثر بشعراء المهجر خاصة جبران، "حيث كان معجبا بآرائه الثورية الوطنية، وأمتزج إيمانه العميق بالوطن والوطنية، دعوته إلى الثورة والتمرد على كل ما يحد من حرية الفرد، وهجومه العنيف على التقاليد الأدبية مع الأخذ بنظرة تجديدية للشعر وإعادة هيكلته شكلا ومضمونا، مع إيمانه المطلق بالأدب المبني على الصدق الشعوري.[2]

تأثر الكثير من الشعراء الجزائريين بالشعر التونسي أبرزهم الشاعر "أبي القاسم الشابي" إذ جمعتهم به عدة لقاءات أدبية، وجلسات فنية فأخذوا من آرائه وطبقوها في أشعارهم، ويعتبر عبد الله شريط واحد من الشعراء الذين تأثروا به فكرا وأسلوبا، وديوانه الرماد امتدادا لنفس شاعر الخضراء، يقول الشابي:

"في صباح الحياة ضمنت أكوا بي و أترعتها بخمرة نفسي

ويقابلها قول عبد الله شريط:

سخرت مني الحياة كما يسخر بالعابد الغني صليبه".[3]

هذه الصور المشتركة إنما تكمن في المعاناة الذاتية ذات الصلة بالبعد القومي، لأن معاناة الشاعر من الأزمات الوطنية يصبها دائما في قالبه النفسي.

---

[1]– محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية، ص 97.

[2]– ينظر: محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية، ص 97 – 99.

[3]– صالح خرفي، الشعر الجزائري، ص 351.

2- **الغـــــــــــرب :**

لم يتوقف تأثر الجزائريين بالعرب المشارقة فحسب، بل تجاوز بـــهم الأمـــر ليصـــل إلى حـــد التأثر بالاتجاهات الـــــــغربية، و كان مـــن المنتظر أن تـــكون العـــلاقة بـــــين الثقافتين قـــوية الصلة، بـــحكم الثقافـــــة والسيطـــــرة الفرنسية الحاملة لحضارة وثقافـــة الغرب على المـــجتمع الـــــجزائري، إلا أن شيئا كهذا لـــم يحدث إلا مع الـــــقلة القليلـــة، وذلك راجع لـــتمسك أغلب الشعـــراء الجـــــزائريين بالحـــركة الإصـــلاحية ذات الطـــابع السلفي المـــتشدد فـــي الحـــفاظ على التقاليد العربية آنذاك، ومع هذا التمســـك والتعلـــق المتطرف برز إلى الوجود جملة مـــن الشعراء والنقاد نـــادوا بضرورة الاحتكاك والانفتاح على الآداب الأجنبية رغبة في الاستفادة منها والخروج بالشعر من عباد التقليـــد، أبـــرزهم رضـــا حـــوحو الذي انتقد المـــواقف الـــتي تـــدعوا إلى الاكتفـــاء بـــــالأدب الـــــذاتي "الـــوطـــني" وحـــده ورفـــض كـــل مـــا هـــو أجـــنبي، و يـــرى فـــي ذلـــك تـــــعصبا ذمـــيما، إذ أنه "لا يليق بنا أن ننكر النافع الجيد من مذاهب الغير في الآداب والفنـــون، لأن صاحب هذا المذهب أو ذاك لا يمت إلينا بصلة"[1] وبدأ بذلك اطلاع الأدباء الجزائريين علـــى إبداعات العمالقة الغربيين كاطلاع رمضان حمود على أعمال "فيكتـــور هيجـــو"، ومبـــارك جلواح على أعمال بعض المبدعين الفرنسيين ك"لامرتين" وذلك لإتقانهم لغة الأجنبي.

ويبقى التمسك بكل ما هو كائن ورفض الانفتاح متعلقا بعلاقته مع الآخر الأوروبي، في حين يتأكد لنا بأن تعلق الشعراء الجزائريين بالشعر المهجري وصل إلى حد الـــذوبان، دون أن يختلف عن ذلك التعلق بالشعـــــر الإحيائي التقليدي، ما يعني أن الشعر الجزائري كـــان بصمة الشعر العربي في مختلف مراحله المختلفة، إذ لم يأت بشيء جديد يميزه عن غيـــره، بل لت القصيدة الجزائرية صدى القصيدة المشرقية.

[1]- محمد ناصر ، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته و خصائصه الفنية، ص 117 .

*الـــدوافع الـــنفسية والـــبيئية :

إن تغير البيئة بمختلف عواملها تنمي الروح الشاعرة وترغب في حب التجديد والخروج عن كل ما هـــو مألوف، ولاشك أن البيئة وحدها لا تـــخلق شـــاعرا رومـــــانسيا، بـــــل تستدعـــي "نفوسا ذات حساسية مرهـــــفة، تنفعل وتتفاعل لأقل المـــؤثرات، و لابـــــد أن نـــأخذ بعين الاعتبار شخصية الفرد والمؤثرات الخاصة في حياته من وراثة وثقافة ونشـــأة في بيئة معينة وظروف نفسية خاصة".[1]

وقـــــد كانـــت للبيئة الجزائرية أثر بليغ في توجيه الشعراء الوجهـــة الرومانســـية، فأرض الجزائر لا تقل جمالا وافتتانا ولا حزنا وآلاما عن غيرها ، فقد تغنى بهـــا الشـــعراء وخلدوا مظاهرها، وكانت الصحراء بمثابة الأم التي أنجبت أغلبية الشعراء مـــن رمضـــان حمود، مفدي زكرياء، محمد السائحي، مبارك جلواح إلى غير ذلك من الشعراء الذين تركت البيئة الصحراوية أثر كبير في ذواتهم ونفوسهم يقول محمد الأخضـــر الســـائحي: "...فـــإن لطبيعة الصحراء، أثرا كبيرا لأن أكون شاعرا ...، و هي ذاتها لوحـــة وقصـــيدة شـــعرية ممدودة النغم"[2] فالجزائري ابن بيئته، خاضع لظروفها و قضاياها المختلفة ومترجم لجوانبها المتعددة.

وأصعب الحالات النفسية التي كان يعانيها الشعراء في تلك الفترة، هي حالة القلق والتألم لما تعانيه البلاد وكذا التحصر من التهميش الذي يعانون منه وهـــم يرزخـــون تحـــت نعـــل المحتل، فعملت تلك الحالة الغير المستقرة على تحريك نفوسهم وإثارتها لقول الشعر.

فالبيئة وحدها هي التي تولد نوع الشعر وعدد الشعراء وأي اتجاه يسلكونه، والنفس أيضا هي الأخرى مهمة في ترجمة هذه البيئة بإحساسها المرهف وعاطفتها الجياشة، فهما وجهان لعملة واحدة.

---

[1]– محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية ، ص 122 .

[2]– المصدر نفسه ، ص122.

*دوافـــــــــع مفـــــهومية:

أسئلة كثيرة، متنوعة ومتعددة تبادرت إلى ذهن الشعراء راغبين في خلــق علاقــة تفاعليــة وانفعالية بين الشعر وأحاسيسهم وجعل واقعهم يتجلى بطريقة وجدانية ذاتية في أشــعارهم، ساعين إلى التحرر والخروج عن كل تقليد وتقييد "فقارنوا بين التحــرر فــي المضــمون والرؤية والموقف، وبين التحرر في الشكل لغة، وموسيقى وخيالا".[1]

فنظرتهم التجديدية للواقع ومحاولة الخروج عن التقاليد القومية والاجتماعية الراسخة، تبعتها نظرة تجديدية في طبيعة الشعر ودوره وعلاقته بالفرد والمجتمع.

وركز الشعراء الجزائريين في شعرهم الوجداني عل أبعاد ثلاثة: البعد الأول تمثل في أهمية الجانب الذاتي والوطني في الشعر، أما البعد الثاني فيتمثل في ضرورة ارتباط الشــعر بالعصر وظروفه، في حين البعد الثالث جامع لهما وهو أن بعكس الشــعر رؤيــة الشــاعر وإحساسه بعصره، فهو "يمثل التعبير عن روح العصر والمشاعر الوطنية الذاتية للشعراء".[2] وهذا الدافع الجديد لمفهوم الشعر إنما جاء نتيجة تضخم المضامين الشعرية بما يحتويه مــن ظروف اجتماعية، سياسية، اقتصادية إلى جانب "تأثر بعض الشعراء الجزائــريين بالنزعــة الرومانسية، وتطبيق بعض مفاهيمها عــلى شعــرهم، مــما جعل مــفهومهم للشعر يتميز عــن مفهوم الشعــراء التقليديين بعنايتهم بعنصــر التعبير عن الذات والاتجاه بالشعر إلــى النفس ووصف أحاسيسها ومشاعرها".[3]

وخرجوا بذلك من سجن الحركة الإصلاحية وسلطتها التقليدية، حيث ظل تعريفهــا للشــعر مقتصرا على أنه "الكلام الموزون المقفى"فهم لم يخرجوا عن إطار المفهوم العربي القــديم، ليتنوع بذلك دور الشعر إذ لم يعد قاصرا على مجاله التربوي الإصلاحي، بل أصبح أكثــر شمولية واتساعا ليشمل الدور الثوري التحرري والطبيــب المــتفحص لنفســية الشــعب والمــجتمع، كــما تعــددت تعــريفاته نظرا لتنوع الرؤى واختلاف وجهات النظر، وتضخم

---

[1]– فيليب فان تيغم، المذاهب الأدبية الكبرى في فرنسا>، تر زكي نجيب محمود، منشورات عويدات، بيروت، 1975، ص 205، نقلا عن، محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته و خصائصه الفنية، ص 125.

[2]– أحمد شرفي الرفاعي، الشعر الوطني الجزائري من سنة 1925 إلى سنة 1954، دار الهدى، د ط، عين مليلة، الجزائر،2010، ص144.

[3]– المرجع نفسه، ص 162.

ظروف العصر."لم يعد الشعر عند الوجدانيين الكلام الموزون المقفى، بل تغيرت حدوده ليصبح الثورة لكسر القيود، إنه التعبير الجميل المنبعث من دواخل الشاعر اللامحدود الأفق، فجوهر الشعر بذلك...ترجمة الواقع الذي تعيشه الإنسانية المعذبة".[1]

فمفهوم الشعر عند كل الأمم يختلف في موضوعاته وحجمه وشكله وأجناسه باختلاف الظروف والمعطيات التي يطرحها العصر، وهذه المفاهيم التجديدية للشعر إنما كانت نتيجة التأثر بالنهضة الأدبية الحديثة ودعوتها إلى التجديد متجاوزة التراث الأدبي القديم.

2 – بـــــــــداياته :

ظهرت التجارب التجديدية في الأدب الجزائري الحديث مع التحولات التاريخية والاجتماعية، التي عرفها المجتمع في غضون الحرب العالمية الثانية ومنذ الفترة التي اتصلوا بها مع المشرق العربي، وأدركوا يومها أنهم أمام نهضة جديدة فكان لزاما على المثقف الجزائري أن يستوعب هذه النهضة خاصة فيما تعلق بالشعر،الذي ظل فترة من الزمن "شعرا إصلاحيا" همه التوجيه والإرشاد وخيم على الأذهان فترة من الزمن، ومع زيادة الغطرسة الاستعمارية وما ألحقته بالشعب من معاناة ومآسي،إلى جانب احتكاكهم بالثقافة المشرقية وردة فعل المثقف الجزائري، أن ظهرت اتجاهات جديدة تتصل بالإنسان ومعاناته، وهذه التحولات شكلت الأرضية الخصبة لبروز اتجاهات شعرية جديدة انطلاقا من النص الإيحائي وصولا بها للنص الرومانسي.

فحتى وإن تأخرت في الظهور مقارنة بقريناتها في الدول العربية، فهذا راجع لكون النزعة الوجدانية الغزلية في الشعر الجزائري ظلت حبيسة بين المأساة الاستعمارية التي خنقت صوت العاطفة بسبب قسوته على الشعوب، وتصعيده من وتيرة المعاناة, فالشاعر "في الجزائر ربما فقد نفسه في التيار العام الذي طغى على الحياة الجزائرية، واستعاض ملامحه الخاصة بملامح القضية العامة، فأصبحنا نتعرف عليه من خلال هذه القضية أكثر من تعرفنا عليه من خلال ذاته".[2] وبين التقاليد القومية التي كانت لها السيطرة الواضحة وسلطة

---

[1]– فايزة حمقاني، بنية النص في الشعر الجزائري المعاصر، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة،2009 – 2010، ص 76.

[2]– صالح خرفي ، الشعر الجزائري ، ص 8 .

مقيدة على العاطفة فسدت أمامها سبل البوح والإفراج عن مكبوتاتها، فالشعراء نفسهم لم يجدوا أي منطلق نحو الإفراج عن مواجعهم أو مواجع المواطن الجزائري، فقد ظلوا يتغنون بالمناسبات والمحافل الدينية.

ثم يلتفت الزاهري إلى عنصر الإلهام في المأساة فيقول "إن الشعر هو الشعور وأبناء الجزائر، يشعرون جميعا بهذه الآلام فما بالهم لا يكونون شعراء أجمعين، أشعر بمجد الجزائر القديم، وأشعر بعد ذلك بما صارت إليه هذه الأمة من البؤس الأليم، فينفطر قلبي انفطارا، ويغلي قلبي هموما وأحزانا، فأتنفس الصعداء، وأروح مابين جوانحي، ثم مازلت كذلك، أنفت من صدر مبتور وقلب محزون"[1].

والتقاليد في الجزائر تغرف من منبع واحد، الدين والجو الصوفي، فكان بذلك جوا مغيما أكمامه على العاطفة وعلى النص الشعري أيضا، وقد لعبت التقاليد السائدة والمأساة الوطنية الدور الرئيسي في الجو الخانق وكانت النعلة التي ساهمت في عزوفهم عن الشعر العاطفي ودفعت بهم إلى الشعر الديني.

"يقول محمد اللقافي السائحي: ألا فدع التغزل في عوان فتلك طريقة المستهزئينا

يقول محمد الزاهري: ولولا عفاف في طباعي يصدني لما كنت ممن يغلب الحب تقواه".[2]

ولو تركنا المناسبات والمحافل الخطابية، واتجهنا إلى مخاطبة الذات، ومناجاة النفس ومشاعرها الذاتية، والاهتمام بخفقان المشاعر لكان أفضل، فمواساة جريح، خير من التغني بمكاسب الدنيا.

وقد تتصهر المعاناة الذاتية في المعاناة القومية، فتتلاشى ملامح الشاعر في ملامح مأساة وطنه، وتنساب الأبيات طعينة جريحة، كما نلمس في قصيدة الزاهري:

"ويلاه، أذهل خاطري بالي ما بالجزائر من أليم عذابي

فنسيت في بؤس الجزائر كل ما ألقاه في الدنيا من الأتعاب".[3]

---

[1]– صالح خرفي، الشعر الجزائري، ص 10.

[2] المرجع نفسه، ص291.

[3] المرجع نفسه، ص 12.

كما ثار رمضان حمود على الظلم والضعف الذي خنق نفسية وفكر شعب، سمح فـــي أن تكون أرضه بساطا ينعم فيها المستعمر وذهنه يستحوذ عليه الحفاظ والتحفظ، فهو على إيمان مطلق بمعانات الذات والمضي قدما في التحرر يقول:

ولولا أعيش في أرض الذل مكتئبا فالذل من شيم الأنذال و السفل

وأبذل النفس في سبيل الحياة فدا ولا أعول في الدنيا على رجل"[1]

وثورته هذه كانت منبرا لإعلاء صوت الحرية والتحرر من القيود التقليدية.

وهذا يكشف أن الوجدانية (وما تتضمنه من مظاهر الحزن والكآبة) قـــد ظهـــرت فـــي الجزائر في زمن مبكر، إلا أن الانطلاقة الأولى لها كانت في النثر قبل ارتباطها بالشـــعر، فكانت عند أدباء جمعية العلماء المسلمين "ظاهرة إنسانية همها التحرر المعتمد على المبادئ الإسلامية، وقد وسمت بالحنين والشوق إلى المثل العليا ومناجاة الأمل المنتظر وللفجر الأتي عند الإبراهيمي وابن باديس وأبي اليقظان" أما "عند رمضان حمود ومبارك جلواح وبلقاســم بن أوراق فقد كانت الروح الرومانسية بادية في نثرهم بسبب إيمان هؤلاء بالتجديد وتـــأثرهم القوي بحركة النقد في المشرق العربي"[2].

وكان عبد الحميد بن باديس ينظر للحرية على أنها فعل لا قول أو محض خيال يقول "أيتها الثورة المحبوبة...يتشدق بأمجادك الخطباء، ويتغنى بمفاتنك الشعراء ويتهالك من أجلك الأبطال...أين أنت من هذا الوجود"[3] .

وهذا ما يكشف لنا أن الوجدانية أول ما ارتبطت به في الأدب الجزائري هو فن المقال، فعرفت بذلك "بالمقالة الوجدانية" وأول ما تنطلق منه هي الانفعالات والموحيات الشعرية لصاحب المقال، ففي الحالة التي تتناقض أحلامه بمجريات الواقع، ويفقد القدرة على التجاوب معها، يحلق بخياله إلى عالم مثالي، تتحقق فيه رغباته الذاتية، مجسدا ذلك في مقالة وجدانية.

ولم يتوقف المسار عند هذا الحد، بل راح الكثير من الأدباء أمثال رمضان حمود ومبارك جلواح إلى "اعتمادهم لغة الوجدانيين برؤاها وأحلامها وبمفرداتها وتراكيبها المستوحاة من

---

[1]– صالح خرفي، حمود رمضان، المؤسسة الوطنية للكتاب، د ط، الجزائر، 1985، ص 65.

[2]– عرض سكينة بوشلوح، محمد زغينة، المقالة الوجدانية في نثر أدباء جمعية العلماء المسلمين، دار الهدى، د ط، الجزائر،2005، د ص.

[3]– المرجع نفسه، د ص.

الطبيعة الواعية الحية المتفائلة، بعيدا عن الوصف السطحي واللغة القاموسية المباشرة، فجاءت مشخصة للمشاعر الإنسانية بحس مرهف"[1] وهذا ما يدل على استيعاب هؤلاء الكتاب لخصائص الرومانسيون ليعبروا بها عن ألامهم حين أدركوا حقيقة معاناتهم ومأساة شعبهم في غمرة الظلم والاضطهاد.

لقد لخص رمضان حمود ثورته التجديدية في فقرة عنونها "حقيقة الشعر و فوائده" يقول "فيا أيها الأدباء الأحرار، أنبذوا التكلف والتنطع في اللغة وأفرغوا المعنى الجميل في اللفظ الجميل، وأخضعوا لصوت الضمير والواجب، وصفوا أنفسكم من الانتقام قبل الانتقاد، ولا تقيدوا، كتاباتكم بطريق أحد، مهما كان نشأته وقدره في الأدب، ومهما كان بيانه الساحر ولكن أملي أن تدور وحي أقلامكم في محور واحد، وتتسابق خيل أفكاركم نحو غاية واحدة وهي سعادة الشرق بأي طريق كان"[2].

ويؤكد محمد ناصر في كتابه "الشعر الجزائري الحديث" في حديثه عن الاتجاه الوجداني على أن "البداية الحقيقية لهذا الاتجاه إنما ظهرت على يد رمضان حمود في أوساط العشرينات وقد اتضح ذلك بجلاء من خلال أرائه ونظرياته، ومحاولة تطبيق ذلك في شعره ... ودعوة رمضان حمود التجديدية ومفهومه للشعر، ووظيفته له جانبان، جانب انتقاده للمفهوم التقليدي والمحافظ للشعر ووظيفته متمثلا في مدرسة الأحياء العربية، وجانب الدعوة إلى مفهوم جديد وتصور معاصر من خلال منظور وجداني رومانسي"[3] .

إن أكثر ما ندد به رمضان حمود في أعماله الأدبية هو التناقض بين الكائن وما سيكون فدعواته تجيش بروح التمرد على التقليد والتطلع نحو التجديد فهو يرفض كل ما هو رجعي، لأن فيه من الركود والجمود ما تئن منه الأذهان الحاضرة، وتجف وتتحجر الأفكار فكيف لشاعر يعيش زمن الاستبداد والظلم وكان لزاما عليه أن يتطلع نحو التحرر، أن يقول ما ليس له من الإبداع في شيء وأن يتطاول به الحديث عن ماضي أسلافه وتقاليدهم، فكانت بذلك

---

[1]– عرض سكينة بوشلوح، محمد زغينة، المقالة الوجدانية في نثر أدباء جمعية العلماء المسلمين، دار الهدى، د ط، الجزائر،2005، د ص.

[2]– صالح خرفي، الشعر الجزائري، ص14.

[3]– محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية، ص125–126.

ثورته أشـــد حيث نـــظر إلى الفن علـــى أنه بـــصمة العصر يخاطب الشاعر فيها من حوله بلغة آنية لحظية يفهمون كنهها ويحسون ما في أحشائها فالشاعـــر "لا طاقة له على امـــتلاك العقول والأخـــذ بأزمة النفوس إلا إذا جـــاء تصوير تلك العواطف الهائلة التي فـــي ميـــدان صدره الرحب لا مـــجرد تنمـــيق وتزويـــق".[1]

وأول ما بدأ به حمود نشاطه هو نشر عدة مقالات عنوانها "حقيقة الشعر وفوائـــده" بمجلـــة الشهاب عام 1927وهدفه من وراء ذلك هـــــو طرح فـــكرة مناقضة لما هـــو شائع آنذاك، بطرحه لتصـــــور جديـــد في ماهية الشعر، ومنافي تماما لما تبناه الشـــعراء الكلاســـيكيين ساعيا إلى تحطيم الحاجز الموجود بين الشاعر ونفسه والذي يعوقـــه علـــى التعبيـــر عـــن مشـــاعره وأحاسيسه بصدق وحرية، إلى جانب رفضه للأغـــــراض التقليديـــة السائـــــدة كالمـــدح و الرثاء ... الخ باعتبارها أغراضا تـــجعل مـــن الشعر وسيلة ذا غـــاية منشودة أكثر منه ذا وظيفة اجتماعية أو وطنية، كما أنها لا تخدم متطلبات أمـــة مضـــطهدة عانـــت وتعاني من ويلات الاستعمار، "إن الرثاء والمديح ووصف القصور والمعارضة والافتخـــار بمن سبق من الأمم السائدة إن لم يكن لحظة تاريخية، نحن في غنى عنها مادام الشرق كلـــه يئن تحت وتر الغرب".[2]

دون أن يتوان في توجيهه نقدا لاذعا لمن اعتبره العرب في تلك الفترة رائدا للإحيائية العربية وهو أحمد شوقي المتوج بإمارة الشعر العربي، فـــقد آخـــذه على الطريقـــة التـــي يـــكتب بها أسلوبا، أغـــراضا ولغـــة، لأنها بعيدة كل البعد عـــن طابعـــه النفســـي وحســـه الوطني، و كأنه لحظة كتابته الشعرية ينزاح عن نفسيته، فلا نسمع فيه نبضات أحاسيسه ولا صدق تجربته، ولا ثورة انفعاله ضد القوة والظلم.

يقول رمضان حمود "وأكثر شعره أقرب إلى العـــهد القديم مـــنه إلى القـــرن العشرين الذي يحتاج إلى شعر وطني قومي سياسي حماسي، يجلب المنفعة ويدفع الضرر ويحرك الخاملين".[3]

1- صالح خرفي، حمود رمضان، ص 45.

2- المرجع نفسه ، ص 59.

3- صالح خرفي، حمود رمضان، ص 58 – 59.

فالشعر القيم عنده هو الذي يتضمن شخصية مبدعه: رؤية، لغة وأسلوبا، ما دفع به إلـــى وضع مبدأ أولي في الكتابة الشعرية وهو "الصدق الفني إذ لا طائل من الكتابة التي لم تسعفها من نفسية الكاتب وازع قوي ولا جدوى من وجودها بزاد النحو والبلاغة، داعيا لأن تكـــون علاقة الشاعر بشعره علاقة صادقة لنفسه لعصره، حامل لشعار الريادة والمسؤولية في الحياة والمجتمع دون أن يقتصر دوره في حد التأمل في الواقع والتفاعل مع الحاضر، بل في أملـــه نحو مستقبل زاهر لوطنه ولأبناء بلده.

هكذا قدم رمضان حمود مفهوما جديدا لوظيفة الشعر ورسالته في الحياة والمجتمع، وقد ساعده على ذلك تأثره العميق واستنباطه لآراء ونظريات النقاد العرب، ودعوتهم إلى التطلع نحو الحياة والشعر نظرة نفسية وذاتية لا عقلية، يركز فيها الشاعر علـــى تهـــذيب النفـــوس والضمائر إذ يستلزم على الشاعر أن يبحث عما سيكون لا على ما هو كائن.

لقد ألح عبد الله الركيبي عبر منتديات أدبية وثقافية "على ضرورة طرح قضـــية شـــائكة تتعلق بالمنهج النقدي للدراسات الأدبية الجزائرية الآخذة في التطور كما ونوعا في السنوات الأخيرة بشكل ملفت، نقدا وتحليلا، وتأريخا وعرضا".[1] وأدرك الناقد ضرورة التفكير فـــي مناهج نقدية جديدة خليفة، تتماشى والحياة الأدبية الجزائرية الحافلة بالمتغيرات يقول: "لمـــاذا لا يكون لنا منهج مستقل نابع من أصالتنا وخصوصية أدبنا، منهج يستفيد من تراثنا النقـــدي العربي الأصيل ومن التراث النقدي الإنساني".[2]

وقد امتدت ثورة حمود لتشمل الوزن والقافية واعتبر الشعر صوت للضمير تبرز موسيقاه في ترانيمه النفسية لا في العروض ولا في القـــافية، حيث تأخذ الذات في تركيب الكلمـــات شعوريا ولاشعوريا، تشكل بيتا فبيتين إلى أن يصير الشعر في أكمل صورة نفسية يقول:

"ألا جـــددوا عـــصرا مـــنيرا لشعركـــم فسلسلة التقليد حطمها العـــصر

وســـيروا به نحـــو الكـــمال ورممـــوا مـــعالمه حـــتى يصافحه الـــبدر"[3]

---

[1]– محمد الأمين بحري، طلائعيات التنظير النقدي عند عبد الله الركيبي، حوليات الآداب واللغات، ع2، جامعة محمد خيضر، بسكرة ، ديسمبر 2013 ، ص 148 .

[2]– عبد الله الركيبي ، الشعر في زمن الحرية (دراسات أدبية و نقدية)، ديوان المطبوعات الجامعية ، د ط ،الجزائر 1990 ، ص 170 نقلا عن المرجع نفسه ص 149 .

[3]– صالح خرفي، حمود رمضان، ص52.

هنا تتضح للعيان مبادرات المثقفين الجزائريين في تطوير الشعر بمختلف مستوياته، وإلحاقه بمصاف الاتجاه الوجداني العربي.

ورغم ذلك فثورته على شوقي لم تكن بدافع الإنقاص من قيمته أو الشك في أفكاره، بل لأنه لم يبدع عن القديم في شيء يقول "نعم إن شوقي أحيا الشعر العربي بعد موته وفتح الباب الذي أغلقته النون الطوال، ومع ذلك كله، لم يأت بشيء جديد لم يعرف من قبل أو سن طريقة ابتكرها من عنده خاصة به دون غيره أو اخترع أسلوبا يلاءم العصر الحاضر".[1]

ويمكن أن ندرك من خلال تحليلنا لآراء رمضان حمود بأنه شاعر متناقض فهو يدعو إلى التجديد والابتكار في الوقت نفسه يدعو إلى عدم التنكر إلى الماضي الأصيل، فكيف له أن يكون ثائرا ومتمردا داعيا للابتعاد عن كل قديم وهو في ذات الوقت يحن إلى عراقة القصيدة و يرى فيها المنزلة الأعلى، يقول "الرجعية مضرة بالأمم إلا في التاريخ فمفيدة جدا".[2]

[1]– المرجع نفسه ،ص 13.

[2]– المرجع نفسه، 39.

الفـــــصل الثانـــــي:

سمات الوجدانية في "ديوان عولمة الحب عولمة النار"

لعز الدين ميهوبي

الفصل الثاني:سمات الوجدانية في ديوان "عولمة الحب عولمة النار"

1- جدلية التفاؤل والتشاؤم:

من سمات الشاعر الرومانسي أنه يهوى الثنائيات، إما أن تكون ثنائية "الحياة والموت" أو ثنائية "أمل، ألم"، المهم أنها تنبع وتصب من مجرى واحد "النبض، الإنتعاش" وهذا ما لم يخل منه ديوان "عولمة الحب عولمة النار" للشاعر عز الدين ميهوبي فمنذ بداية الديوان وقصائده تتراوح بين أكسيجين الحب والحياة وهيدروجين الموت والدمار، وأصدق جدلية تناولها الديوان هي جدلية الحب والنار وينعكس هذا على ذات الشاعر المنحصرة بين أمله في النهوض، وألمه من الحروب وما آل إليه الشعب والوطن، من كثرة الموتى والجنائز، فراح بذلك يسكب أحاسيسه ومشاعره في قصائده. وجدليته هذه تكشف رهافة الحس لدى الشاعر المعذب، المنكسر الجوارح من الواقع المر والموت يخطف من حوله في كل زمان ومكان، مستجمعا قواه بالصبر والصمت تارة، ويفصح عما في صدره من أحزان تارة أخرى، ، يقول في قصيدته "رحيل":

الصمت صبر

---------- ،،،،،

،،،،، رحلت طيور الخير

لم تترك لنا إلا صدى ريح تمر[1]

ففي قوله (الصمت صبر) إشارة منه إلى ضعف القوى في مواجهة الظروف السيئة التي يمر بها الوطن، فلم يجد ما يغنيه عن ذلك سوى الصبر والصمت، وهذا ما يكشف عن الشعور المتأزم للشاعر حيث غادر الأمن ورحلت الحرية (رحلت طيور الخير)، ولم يبق سوى أهازيج الثورة والتمرد وما يصاحبها من قتل وهدر للدماء (صدى الريح)، ويمكن أن نستوضح أكثر بالأخذ من قصيدة "عولمة الحب عولمة النار" إذ بدا فيها من الوهلة الأولى حزينا كئيبا، فالموت أضحى وباء دون انقطاع، ما فتئ يطول ويطول، يمتد دون استثناء يقول:

،،،،،،

[1] – عزالدين ميهوبي، عولمة الحب عولمة النار (شعر)، دار أصالة، ط1، سطيف (الجزائر)، يناير 2002، ص108–109.

،،،،، وعولمة النار

،،،،، جدولة للقبور[1]

هذان المقطعان إن دلا على شيء فإنما يدلان على أن الموت كائن دون منازع، فلفظة"النار" توحي بالسرعة والشمولية، فهي إن اشتعلت لن تنطفئ إلا وتركت وراءها رمادا، لا تختصر ولا تقتصر بل تأتي على الأخضر واليابس.أما في ذكره للفظ "القبور" فهو إشارة لعدمية الحياة، فالدمار والموت يجعلان من القبور دائما محفورة مبسوطة الأجنحة، فالأزمات التي يتعرض لها العالم أفقدت الشاعر طعم الحياة، ودست في نفسه وذاته الفناء الدائم.

ومع ذلك فالشاعر يحمل في ذاته بصيصا من الأمل، فمهما كانت كمية النار، فنوعية الحب أعظم فهو البحر الذي لا تأتي عليه النار يقول:

،،،،،،، وعولمة الحب

،،،،،،، أنثى تحط على شفتيها الفراشات [2]

فالعولمة لم تعد عند ميهوبي ترتبط بالتكنولوجيا أو الاقتصاد بل أصبحت ذات أبعاد ودلالات، ربطها بالحب والغواية، وأطلق عليها "عولمة" لأنها أحاسيس عامة يعيشها كلّ إنسان له حس وبصيرة. يركن إليها كل من يطمح َالى العطاء والحرية (أنثى، الفراشات).

وهذه الجدلية نجدها في قصيدة "ريحانة الدّم" حيث أحس ميهوبي بالكآبة القاتلة والأشجان المتواصلة والمتكررة مع سيرورة الواقع، يقول:

دم وماء / من ذا سيمسح عن جبيني لغة الأشياء/

يمنحني – إذا ما شاء – غفران السماء/سماء الحزن تمطر ما تشاء[3]

فالأسى لم يعد من نصيب وجدان الإنسان فقط، فكثرة الموت والدمار جعلت من السماء تحزن فتلبدت غيومها (بالماء والدماء)، ويرى في ذلك قضاء محتوما لا مفر منه (جبيني) فيجعلها بذلك قطرات تنزل من السماء لا يسلم منها أحد (سماء الحزن)، وفي ذات الوقت ينشرح وجدانه ويعمه نسيم من الانشراح والتفاؤل:

---

[1]- عز الدين ميهوبي، عولمة الحب عولمة النار،ص 60 .

[2] – المصدر نفسه ،ص 60.

[3]- المصدر نفسه، ص 21.

أنا أفتش في السماوات البعيدة

عن نقطة الضوء الوحيدة[1].

فبالرغم من تواتر السوء والظلم إلا أنه لم يسلم، فراح يبحث عن ضوء وضياء ينجيه من ذلك الصراع وتضعنا قصيدة "النهر" أمام صورة يتنازع فيها الفرح والحزن في جو تغلب عليه الملامح التشاؤمية إذ انطلق ميهوبي في وصفه لقافلة العشاق وهي قادمة مـــن بعيد (أتعقب) والشوق والأمل في لقائهم يغلب على جوانحـــه، والأسى قرينه ففي الوقت ذاته يتعقب قضاء هذه القافلة وكأنه في حالة شوق وألق:

وأنا أتعقب قافلة العشاق /

وأسألها قبرا[2]

فالموت عند الشاعر أضحى كائنا لا محالة، فمهما طالت الأقدار فالقبر ملاقيها.وهنا تتضح ذات الشاعر (وأنا، وأسألها) ففي الوقت الذي يسعد للقياها، يحزن لفراقها (العشاق، القبر)، والتناقض نفسه نجده في قصيدة " وهم "، ففي اللحظة التي يستأنس فيها الشاعر بالفرح وتكتسي الوجوه حلة الأمل والنماء (الخصب، العشق)، يظهر للعيان ما يعكر الجو ويفسد الطمأنينة (اكتحلت، الصمت، الانتحار) فعوض أن تبقى ابتسامة العشق مرسومة على وجوههم، راحت واكتحلت بالصمت والانتحار يقول:

وأن الوجوه إذا انبجس الخصب فيها

اكتست حلة العشق

واكتحلت بالحكايات والصمت والانتحار[3]

هذه الثنائيات التي تتراوح بين الأمل في الحياة والألم من الموت، مردها التعبير الصادق عن وجدان الشاعر والإفصاح عن مكامن الأنين والحنين عنده.

---

[1]- عز الدين ميهوبي، عولمة الحب عولمة النار،ص 21.

[2]- المصدر نفسه، ص 10.

[3]- المصدر نفسه،ص 129.

2- الطبيعة :

منذ الأزل كانت الطبيعة ملهمة الشاعر في فكره وخياله، واعتبرت بمثابة اللوحة الفنية التي يبدع منها، يشفي بها غليل نفسيته الجريحة، فالطبيعة بصوامتها وصوائتها، ، هي الأم الحاضنة له تستقبل همومه وتخفف معاناته فتنبني بينهما علاقة تفاعل وانفعال، لا يدركها إلا من كانت له حاسة شعرية مرهفة ولغة خيالية راقية.

وقد كان للشاعر الجزائري نصيب منها فعز الدين ميهوبي لم يكن حياديا مخالفا لسابقيه بل تناول في أشعاره الطبيعة ووقعها على نفسيته، وراح يستنطقها ويؤنسنها، فكثيرة هي قصائده التي تمزج بين مظاهر الطبيعة وانفعالاته النفسية، ونستشف في هذا الديوان عناوين كثيرة مستقاة من الطبيعة نذكر منها: (النهر، القمر، غيمة للصمت، صهيل الوردة، يا زهرة الروض، سنبلة الجنة، الريح).

وقد استعمل الشاعر في هذه القصائد مجموعة من العناصر الطبيعية التي تعبر عن حالته النفسية الشعورية وجمعها في معجم شعري واحد هو" معجم الطبيعة " فراح يستبشر بالأمل تارة مستخدما ألفاظ (النهر، القمر، الوردة، الطير)، وبالألم تارة أخرى معبرا عنها بلفظ (الصمت، الشتاء) ولنا أن نحصيها وفق الجدول التالي:

معجم الطبيعة (صهيل الوردة، سنبلة الجنة، رحيل، للفرح، عولمة الحب عولمة النار)		
حقل النبات	حقل الطيور	حقل مظاهر الكون
الياسمين، النخلة، العشب، وردة، حدائق، سنابل، سنبلة، الجنة، شجر، التوت، زهرة.	الطيور، العصافير	السحائب، السماء، المطر، قمر، الريح، قوس قزح، الصحو، الكون، الأنجم، الغمائم، المطر، الرعود، الرياح، شمس، نار الليل، بحر، النجوم، غيمة، النهر

إن لجوء ميهوبي إلى الطبيعة بحقولها الثلاثة (الطيور والنبات والكون)، يكشف لنا عن عالمه النفسي الفياض والطبيعة بما فيها من حيوان ونبات تمثل الحياة النقية، و المعادل

الموضوعي للشاعر،وقد تأخذ هذه الحقول نفس الإحاءات الدلالية في النص الشعري في فترة التسعينيات لما كان لها من تأثير نفسي على الشعراء يصب في دائرة الموت واليأس.

فكل مظهر من مظاهر الطبيعة يأخذ طابعا حسيا حسب نفسية الشاعر (فالطيور) رمز للحرية والشاعر يتوق للتحليق من أجل معانقة المطلق، (النبات) يدل على الأصالة والتشبث وميهوبي يدعو للثبات والتعلق بأرض الوطن، أما مظاهر (الكون) فمنها ما يشير إلى البشرى (الرياح، القمر، الصحو، الشمس) ومنها ما يدل على القهر (الليل، الرعود).

وتبقى الطبيعة عند الشاعر اللسان المعبر عن الواقع والمترجمة لخلجات نفسه فشاعرنا في قصيدة "يا زهرة الروض "يكون قد وقف أمام عنصر من عناصر الطبيعة، يبث شكواه لها ويناجيها يخاطبها كمن يخاطب روحا مثله وينابيها لعلها تأتي له بالأمل، يسألها لعلها تجيبه فتخفف عنه عبء ألمه فأعطاها منزلة الوطن والأم التي يلجأ إليها كل بريء حيث قال:

،،، أهفو إليك كطفل توهته خطى /
،،، ولم يجد غير لحظ منك فتّاك[1].

وبطريقة التجسيد الطبيعي نفسها، وعبر لمسات الشاعر الإنسانية يقول في نص "صهيل الوردة":

،،، ربما طلعت من يدي وردة / ربما.. وردة من فرح/
،،، وردة تنفتح كلّ مساء/ ليطلع قوس قزح[2].

فالوردة رمز للبراءة والطفولة، وظفها الشاعر للتعبير عن شغفه وتوقه للحرية فهو يتساءل عن طبيعة الوردة التي طلعت من بين يديه (الأرواح البريئة أو الفرح) ليشير إلى الأرواح البريئة التي تحتاج للحظات فرح وأمن واستقرار.

ولم يكتف ميهوبي بتجسيد الطبيعة الصامتة، بل جسد الطبيعة الصائتة أيضا، فراح في قصيدة عولمة "الحب عولمة النار" يستنجد بالطائر وأكثر ما يرمز له بالحرية. واختياره لهذا الكائن دون غيره يبعث فيه نبوءات كثيرة، لأن في موت الطيور موتا للحرية وتغييرا لمجاري الاستقرار والأمن حيث يصبح الشاعر بعد ذلك يتنفس هوى الكلمات لا هوى الحرية يقول:

[1]- عز الدين ميهوبي، عولمة الحب عولمة النار،ص 71.
[2]- المصدر نفسه، ص 24.

أنا طائر أتعبته النجوم فمات

أتنفس من رئة الصمت والكلمات [1]

إن الطبيعة عند ميهوبي مقدسة اندمج فيها ونفث فيها الحياة، جعلها حية تتكلم على لسانه ويسكب عليها أحاسيسه. فجاءت لغته بأسلوب رومانسي مفعم بمفردات الطبيعة المشخصة، فأضحت بذلك معادلا موضوعيا لإحساسه العميق.

3- اللغة السياقية والعفوية:

"لقد عرفت اللغة الشعرية مع النص الرومانسي تحولا في التوظيف على مختلف مستوياتها، بداية بالمعجم مرورا بالتركيب ونظام الصور، فعلى مستوى المعجم أسقطت الرومانسية الحدود الفاصلة بين اللغة الشعرية والمتداولة وهي الحدود التي زكتها ورسختها التقليدية، لكن رواد الرومانسية انطلقوا ليعبروا بلغة أقرب لواقعهم"[2].

تتسم لغة ميهوبي بالسلاسة يغرف فيها من الواقع ويبعث بها لمن يستوعب مغزاها ويدرك معناها، فهولا يأخذ من التراكيب ذات المعاني المعجمية، بل يبحث عن الألفاظ الموحية القادرة على التفاعل والانسجام بين عناصر الطبيعة وطبيعته الوجدانية، معبرا عن عواطفه وانفعالاته بكلمات مشحونة بطاقات ذاتية، ودوافع اجتماعية، مبتعدا بذلك عن القاموس الشعري القديم أو استعمال الغريب والشاذ من الألفاظ. يقول:

قال: "الذي فات مات..

،،، انتهى كل شيء.. سننسى"

،،، أجبت: "إذا كنت أنسى وتنسى..

،،، وغيرك ينسى[3]

---

[1] عز الدين ميهوبي، عولمة الحب عولمة النار،ص 42.

[2] – فائزة حمقاني، بنية النص الجزائري المعاصر، ص 17.

[3] - عز الدين ميهوبي عولمة الحب عولمة النار، ص 55.

فطبيعة لغته لا تتعلق بالخيال لدرجة الغموض والإبهام بل تنحدر إلى الوضوح والمباشرة والواقعية، إذ لم تترك له مآسي الواقع مجالا للتنفس والزخرفة بل كان هدفه الوحيد الصدق في التعبير عن الأشجان (الموت والأسى)، أتى صاحبي

،، لملم الحزن ثم بكى[1]

وعما يجوب بخاطره من تفاؤل (الفرح والحب).

،، أشتهي لحظة من فرح[2]

ووظف من التعابير ما ينساق وواقع الظروف فهولا يصف ما يراه بطريقة إخبارية سطحية، بل تجاوز ذلك إلى المزج بين معاناة الواقع وروح شخصيته، مشكلا رسالة فحواها النهوض والاستمرار وعدم الاستسلام للأمر الواقع.

،،، وتصدقني حبا ليس إلا..

،، وأنت القرية من شاعر

،، زاده الحب

،، ضمي بقايا تنهده

،، والمتاعب[3]

فميهوبي في تعبيره عن عواطفه وانفعالاته اعتمد على لغة هامسة، تليق للتعبير عن أحاسيسه الداخلية ومشاعره الوجدانية، فلجأ بذلك إلى كلمات آنية مفعمة بالجو النفسي ومشحونة بطاقات تشع منها المعاناة، والملاحظ في ديوان ميهوبي وجود مجموعة من القصائد التي تعكس هذه اللغة وتجعل من القارئ يتجاوب مع القصيدة ويتفاعل معها، ففي قصيدة "اغتراب"، يكشف لنا عن إحساسه الحزين يقول:

وما يعتريك من الشوق في لحظة / كان حزنك أكبر منك

وكان كلامك حرفا بغير صدى / فآه من العمر ضاع من الأمنيات سدى[4]

وهو بذلك لم يعد يلتفت إلى القوالب الشعرية القديمة لأنها لم تعد سارية المفعول لقلة تجاوبها مع التجربة الشعرية الجديدة.

---

[1]- - المصدر نفسه ،ص128.

[2]- المصدر نفسه، ص 125.

[3]- المصدر نفسه، ص 124.

[4]- المصدر نفسه، ص 139.

4 - الانزياح والمعجم الشعري:

يعتبر عز الدين ميهوبي واحدا من الشعراء الوجدانيين الذين أبدعوا في المعجم الشعري وربطوه بعناصر طبيعية ذاتية، "فإذا كان ينهل قصائده الشعرية من الواقع فمعجمه الشعري يستنبطه من الطبيعة وعناصرها"[1].

ففي كلماته تسكن جوارحه ومنها تخرج أفكاره إلى النور فما "يهم الشاعر الوجداني... هو أن يجد اللفظة التي تنسجم انسجاما طبيعيا مع ما يحس به، داخل أعماقه".[2]

لقد اكتست لغة ميهوبي طابع انزياحي خرج فيها من الظاهر المألوف إلى الباطن الذي يستدعي غوصا وعمق تفكير، وهو ما أكسبها بعدا جماليا ويجسد ذلك في تفاعل الأدوار بين الكائن الحيّ والجامد أي بين الإنسان والطبيعة، وهذا ما يصطلح عليه "التشخيص".كأن يقول:

تمردت السنبلة

الطيور تفتش عن حبة[3]

فالتمرد والتفتيش من صفات الإنسان ككائن حيّ يختص بها دون غيره في عالمه الوجودي، ولا يكون ذلك إلا في حالات الاضطراب والقلق، لكن بالعودة إلى المقطعين نفهم بأن السنبلة والطيور هي التي قامت بعملية التفتيش وهذا لا يكون في الوجود بل في الرؤية الشعرية، لأن وظيفة السنبلة إعطاء الزرع ووظيفة الطيور التحليق، إلا أن الشاعر قد أضاف لهاتين الوظيفتين وظيفة "التمرد والتفتيش "في حالات الاضطرابات الطبيعية، فالطيور يومها تفتش عن مأوى والسنابل تتمرد من عواصف الرياح العاتية.واعتماده على صفتي (التمرد والتفتيش) إشارة منه إلى العشرية السوداء التي عانى منها الشعب والوطن، حيث تمرد الشعب على الحكم والنظام الظالم، وراح بذلك يفتش عن سبل التغيير.

وما يزال الشاعر يخلق توترا بين الدال ومدلوله ففي قصيدته "عولمة الحب عولمة النار"، يقول:

---

[1]- محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث ، ص 317.

[2]- فائزة حمقاني، بنية النص الجزائري المعاصر، ص 17.

[3]- عز الدين ميهوبي، عولمة الحب عولمة النار،ص118.

أشتهي أن أعيد صياغة عمري

وأتلف تابوت إثمي

وأطلب غفران هذا البلد[1]

ففي أصول الشريعة لا يطلب الغفران إلا من المولى عزّ وجل، فهو الوحيد الذي يغفر للذنوب والآثام وأي إثم يرتكب إنما يرتكب في حقه سبحانه وتعالى، لكن الشاعر يرى أن الآثام ترتكب في حق الوطن أيضا ,فمن لا يضحي من أجله ويتهاون في الدفاع عنه يكون قد تعدى على حرمته وعليه أن يطلب العفو والمغفرة (وأطلب غفران هذا البلد)، فعدم الأخذ بمبادئ الالتزام مع الوطن وتزكية النفس لخدمته، يكون بذلك قد تطاول على القيم الوطنية وجزاؤه إثم عظيم وخيانة كبرى (وأتلف تابوت إثمي). ولم يكن هذا بدافع القول وفقط، بل أراد الشاعر من خلال ذلك التأكيد على ضرورة خدمة الوطن وشعبه ونشر قيم العدالة مع الالتزام بمبدأ الحق والواجب.

لقد حاول ميهوبي أن ينقل لنا الواقع بمجرياته في صورة مركبة يتوحد فيها معجمان:

أ- معجم الحب: يوحي بالحياة والبشرى والإرادة.

،، فهات يديك لنجدل من لحظة الصحو

،، عصفورة للسلام

ب- معجم النار: يوحي بالموت والنهاية.

،، وطني ساحة للجنازات والأضرحة [2]

وأكسب ميهوبي هذه المعاجم أبعادا إيحائية، وأضفى عليها تبعا لذلك ألفاظا و دلالات جديدة تنسجم والتعبير عن الواقع الراهن، مدرجا في كل معجم ألفاظا خاصة به، ولنا أن نحصيها وفق الجدول التالي:

[1]- عز الدين ميهوبي، عولمة الحب عولمة النار،ص54.

[2]- المصدر نفسه، ص 42.

ص	القصيدة	معجم الحب	معجم النار
131	قراءة	الحب، العشق، قلبي، الفرح، فؤاد	/
129	وهم	الخصب، حلة العشق، النجوم، الصباح، ضوئها، طيف، الفؤاد، الرؤى	الموت,الصمت,الانتحار, احتراق, نار, الجمار,خوفا,الرحيل, وهم,
74	شيء من الوجد	الوجد، روح، نبض قلب, عشقا، ، مصباح، العشق، شوقا، مجد، الضوء	راح، قبرا، أشباح، ندما، رماد الصمت، جرحا، غربتي، دمي المذبوح،أشواك غربتها،
8	الغليون	الأنوار، ضوء، العاشق	الدخان، تحاصره، حفار قبور، مات، الغليون، الحزن، ماء النار
	المجموع	25 لفظا بنسبة 6	32 لفظا بنسبة 8

بعد قراءتنا لهذه القصائد وتمعننا في هذا الجدول يتضح لنا غلبة معجمين شعريين، أولهما "معجم النار" الذي بلغت عدد ألفاظه 32 لفظ بنسبة تقدر بـــ 8% وهو ما يكشف عن طغيان المجال التشاؤمي، حيث سيطر على الشاعر طابع الحزن نتيجة تراكم الانفعالات في نفسيته، جراء ما يتعرض له الوطن والعالم من قهر وظلم، فكل كلمة في هذا المعجم تحتوي على ألفاظ ودلالات أخرى يمكن أن نستخرج منها كلمات جديدة:

-فكلمة "رحيل" قد تتضمن موتا، غربة، سفرا، فراقا كلها تحمل مشاعر الأنين والحنين.

- كلمة "النار" تتدرج فيها الدمار، الموت، الجرح، الانفجار، كلها توحي الى الفناء.

-كلمة "دماءّ" تتعلق بالجرح، الموت، وتوحي إلى الأشجان.

هذه الألفاظ والحقول تتوحد مدلولاتها لترسم صورة واحدة هي "صورة الانكسار الذي طغى على نفسية الشاعر." فلفظ الموت" دلت عليه الفاظ عدة، ولنا أن نذكر من باب التمثيل لا الحصر (ماء النار، حفار قبور، الرحيل، الانتحار). ولها من القدرة الإيحائية ما يستجمع عولمة المأساة "الذاتية، الوطنية، والعالمية).

يقول:

،، وكنت بعيدا..

،،، إلى القلب بعض الحنين

،،، ودمع الأحبة[1]

ويقول أيضا:

وعن وطن يتساوى على أرضه

،،، الآثمون مع الشهداء.."[2]

ويواصل قوله:

رأيت أبي جالسا يتسلى بما كتبته الجريدة

،، عن جيش "إيرا " و"إيتا " و"جولو"..

،، وعن ناطحات السحاب التي رحلت في الغبار[3]

يعتمد الشاعر على ألفاظ (بعيد، الحنين، دمع، الآثمون، رحلت، الغبار) ويدعم ذلك بألفاظ (الوطن، الأرض)، إشارة إلى الواقع المرير الذي يعيشه الشاعر، واقع تضخمت فيه المآسي والثورات المتتالية، وهذا أكثر ما يميز القصيدة الجزائرية في فترة التسعينيات، والتي تلونت بصور الظلم والألم، والتوتر والغربة، وهو ما جعل من مدلول هذه الكلمات موحدا يميز لقصيدة التسعينيات.

[1]- عز الدين ميهوبي، عولمة الحب عولمة النار،ص 49.
[2]- المصدر نفسه، ص 53.
[3]- المصدر نفسه، ص 44.

أما فيما يخص المعجم الثاني فهو معجم الحب، وتقدر ألفاظه بـــ 25 لفظ بنسبة 6%، ودور هذا المعجم هو الإفراج عن مكبوتات الشاعر وتوفير الجو المناسب له، ليشحن هذه الألفاظ بدلالات إيحائية نفسية تمنح له الهدوء والأمن، فتوظيفه لألفاظ (الأنوار، ضوء، النجوم، طيف، مصباح) تنبئ بروح الأمل في تجاوز تلك المحن، فالنور والضياء رمزان للحياة وحب التمسك وعدم الاستسلام، في حين تشير ألفاظ (الحب، العشق، الفؤاد، الوجد، نبض قلب، الفرح، الخصب) إلى ذات الشاعر التواقة للفرح، المتعطشة للحظة ينبض فيها النماء والسلام، فينشرح فؤاده ويبسط وجدانه جناحية ليعتنق حب الحياة والاستمرار.

جزائر الحب لي.. والناس ها جنحوا

للعشق.. يسكبني من فيضه القدح

قرأت في أعين السمار قافيتي

ومن منابت قلبي يطلع الفرح

أبوح بالسر للأقدار.. لي ولكم

– ولات حين– فؤاد المرء ينفتح[1]

[1]- عز الدين ميهوبي، عولمة الحب عولمة النار،ص 131.

5 - الخيال والصورة الشعرية:

لقد أصبح الخيال في العصر الحديث من أهم الركائز التي تقوم عليه القصيدة في تركيب صورها الشعرية، فالخيال "مصدر كل صورة في شعر، وكل صورة تتشكل في مخيلة الشاعر قبل أن تتشكل في لغتة، فالشاعر وهو يتخيل يربو أن تكون صوّره الشعريّة ترجمة للأحاسيس والمشاعر الباطنية، لتكون بذلك الصورة الشعريّة وحدة مركبة من الخيال والإحساس. إذ تعد «الصورة الخياليّة جديدة وتحدث في النفس لذة زائدة من لذة العلم بأصل المعنى"[1].

فأجود الصور تلك التي تخرج من إطارها المألوف الانفرادي إلى اقترانها بأمور أخرى.

ولا يكاد ديوان ميهوبي يخلُو من هذه العلاقة فأغلب صوره تخرج عن الواقع المألوف، ويغوص بها في خياله مكونة صورا تكون أقرب للنفس وللواقع. ففي قصيدته " مناجاة الملاك الغائب " يقول:

أختاه في دار الخلود

كما الملاك نائمة

كالشمس تأتي من نهايات المسافة[2]..

في هذه الأبيات نجد الشاعر قد وظف التشبيه واستوفى فيه العناصر الأربعة (المشبه "زليخة"، المشبه به "الملاك، الشمس"، الأداة" الكاف"، ، وجه الشبه "الهدوء والضياء") فلا نجد في هذا التشبيه عنصرا أكثر انزياحا من الأخر أو متجاوزا الدور المنوط له، بل لكل مقام مقال، وهنا إشارة إلى الأديبة "زليخة السعودي". فنور الشمس التي تضيء الكون يماثل النور الذي تضوي به زليخة العقول والأذهان.

وما يزال ميهوبي يحتفظ بأصالة التشبيه التقليدي يقول في قصيدته "أبجدية الغياب":

أختفي كالملح في صحو المعاني متعبا أنثال من عبء المكان

الشاعر هنا يشبه انحلاله في المعاني بانحلال الملح في الطعام فيختفي فيها دون أن يترك أثرا له. وهنا إشارة منه الى التأثير الذي تتركه فيه المعاني يصل إلى حدّ الذوبان.

[1]- محمد الخضر حسين التونسي، الخيال في الشعر العربي،المكتبة العربي،د ط، دمشق، شعبان سنة 1340- ابريل 1922،ص 71.
[2]- المصدر السابق، ص 36.

وهذا ما نستوضحه من خلال ذكر عناصر التشبيه، (فالمشبه هو"الشاعر"، المشبه به "الملح"، الأداة "الكاف"، وجه الشبه "التفاعل والانحلال").

لكن مخيلة الشاعر أكسبت الصور منعطفا آخر، وجعل للكلمات مدلولات مغايرة يربطها شريان واحد تسير فيه نفسية الشاعر، ففي قصيدته "مناجاة الملاك الغائب"يقول:

أختاه / يا نبت التراب/ ويا قصيدتنا البهية /

حين احترقت توهجت ملئ المكان / حدائق الوطن الندية /

،،،،، وتلألأت في قمة الأوراس[1]

وهنا يشير في صورة واحدة إلى انتماء الشاعرة زليخة إلى الوطن الأم، من خلال أفكارها الناضجة وكتاباتها التي تمس صميم الواقع، حتى غدت حدائق تبهج أرض الوطن ونجمة تضيء قمم الجبال الشامخة. وربط هذه الصورة بالواقع معتمدا على ألفاظ: "التراب" ويوحي به إلى أصل ومسقط رأس الأديبة التي لم تدخر عن "وطنها" جهد الوعي أو الإرشاد إلى غايت إندلاع ثورة "الأوراس".

الشيء الممكن ملاحظته هو أن المشبه نفسه هي "زليخة السعودي" والصفات المنسوبة إليها نفسها (الجمال والضياء)، الاختلاف يكمن في طرق التعبير عنها وفي رسم الصورة الشعرية.

ويقول الشاعر في قصيدة "مناجاة الملاك الغائب":

لا تفتحي جرح الأحبة إذ نسوك

فإن جُرحك من جُرحات البلد

دمنا ينزّ...

أما سمعت أنين أمّ

ضيعت – غدرا– ولد؟[2]

واضح من خلال هذه الأبيات اعتماد ميهوبي على جملة من الصور الاستعارية، محاولا جمع جزئياتها، وتكوين صورة عامة، وذلك من خلال (جرحك من جُرحات البلد، دمنا ينزّ، أنين أم، ضيّعت –غدرا – ولد) من أجل أن يشكل صورة كلية مفادها تعميق الإحساس بالشعور الوطني والتماسك الإنساني، وفي استعماله للفعل "نسوك" مزج بين الآخر

[1]- عز الدين ميهوبي، عولمة الحب عولمة النار،ص 27.

[2]- المصدر نفسه، ص 29.

وهو"الشعب" وبين الذات "ضمير الكاف "والذي يعود على زليخة السعودي.وهنا ربط العضو بالجسد، فعلاقة أبناء الوطن فيما بينهم كعلاقة الأمّ بابنها "أما سمعت أنين أم".

وفي القصيدة نفسها يواصل الشاعر رسم صوره الشعرية حيث يقول:

إني إن سقطت فإني حتما أقف

من طينة الشرفاء

من نبض الرجولة

من دم الشّهداء دوما أغترف

حتما – وإن طالت متاعبنا – أقف[1]

وهنا أشارة منه لعدم الاستسلام والركون، بل يحمل في دمه قوى ثائرة تدفعه للوقوف في وجه العدو وهذا ما يعكسه لفظ (أقف)، ويملك من العزيمة والتحدي ما لا يضعف قواه أحد (وإن طالت متاعبنا، حتما أقف) متخذا من (الشرف والرجولة ودم الشّهداء) سلاحا له، وهو يؤكد "حتما" أنه مهما طالت شقاوة الظروف فإنه يستعين بطول الصبر ونزيف القلب الحاد ليظلّ واقفا شامخا بكبريائه، يواجه جبروت الظلم والاحتقار. ولجوء الشاعر إلى هذا النوع من الصور هو تأكيد على صورة شاملة تجمع شتات هذه الصور التي ترسم "صورة الصمود والتحجر في وجه الظلم والقهر".

6 – التشكيل الموسيقي:

إن تغير مجرى الحياة وتنوع المضامين المعبر عنها، دفعت بالشعراء إلى اتخاذ نمط جديد في التعبير يتناغم مع مشاعرهم ويتلون تبعا لذلك بإيقاعات جديدة، فلم يعد الشاعر يبحر في قواه الذهنية لصياغة القوافي بل منح زمام الأمور لعواطفه الجياشة، فقيمة الإيقاع (الوزن والقافية)، تكمن في علاقته الصوتية بالتهيؤ النفسي للشاعر.

ويقوم ديوان "عولمة الحب عولمة النار" لميهوبي على أسس إيقاعية صوتية، تتراوح بين أسس خارجية تتبني على مجموعة من البحور والأوزان وتنوع القوافي، وأخرى داخلية تتأسس على خاصية التكرار، إضافة إلى تنوع الحروف ودورها في ترجمة التجربة الداخلية للشاعر.

[1]- عز الدين ميهوبي، عولمة الحب عولمة النار،ص 29 – 30.

1- الإيقاع الخارجي:

لقد استخدم ميهوبي في ديوانه هذا تنوعا على مستوى الأوزان فمن القصائد قصائد حافظت على الإيقاع التقليدي (وحدة الوزن والقافية) وأخرى خرجت عن الإطار التقليدي متحررة من القيود. فأصبحت للقصيدة الواحدة بحر أو عدة بحور وهذا ما سنوضحه في الجدول التالي:

القصيدة	الرمل	الوافر	الخفيف	المتقارب	المتدارك
عولمة الحب عولمة النار	+		+	+	+
أبجدية الغياب	+				
إستنزاف		+			
فرح جنوبي	+		+		
فجر لمجد الأمة			+	+	
مناجاة الملاك الغائب			+	+	
شيئية				+	
سنبلة الجنة			+	+	
دوائر الصمت		+			
إغتراب	+			+	
غيمة الصمت		+			
تهويمات عاشق أوراسي	+		+		
يا زهرة الروض			+		
النهر			+		
صمت الدوائر				+	
للفرح				+	

من خلال الجدول يتضح لنا غلبة بحر الخفيف والمتقارب على أجواء القصائد ثم يحتل الرمل نصيبا بعدهما، أما الوافر والمتدارك فلم يكن لهما إلا الحضور القليل، ويمكن أن نفسر هذا التنوع بتنوع مكنونات الشاعر وحسه المرهف تجاه الواقع، ثم إن هذا التفاوت لم يكن لمحض الصدفة أو لقلة الاهتمام بالإيقاع، بل يرجع إلى رقة عواطف الشاعر لذلك لجأ إلى البحور الصافية والخفيفة وفق ما ينسجم وحالته النفسية وتجاوبا مع ظروف الواقع.

ويمكن أن نفسر تداخل البحور في قصيدة "عوامة الحب عولمة النار" بامتداد الخيط الشعوري الذي يتناقض من بداية القصيدة إلى نهايتها، بين حب يتوق إليه كل إنسان، إلى نار ودمار يقتل كل من يعترض طريقه فاكتسبت القصيدة منحى تنازليا تتلاعب فيه أوتار الحب والنار، وشحنات عاطفية تتأرجح بين الحزن مما يحدث والشكوى من الواقع الأليم:

وصومعة في السماوات تسألني.. //0///0//0//0//0///0 فعول فعولن فعولن فعول فعو

لست شيئا[1] 0/0//0/ لن فعولن

واعتماد الشاعر بحر المتقارب "يتماشى مع مواقف التذكر ومشاعر النجوى، والحنين وما إليها من العواطف الذاتية"[2]

وهو ما جعل الشاعر يعتمد البحور القصيرة التي تساعد النفس على التناوب بسرعة وفق مقتضيات الحال، أما في توظيفه للمتقارب فلأن مشاعر النجوى قد تضاعفت وتنامت وتيرتها أمام الجو الخانق والمستمر للموت، في حين يعود استعماله للرمل والمتدارك لما يحمله في ذاته من رغبة نحو التحرر.

هذا فيما يخص قصيدة "عولمة الحب عولمة النار" أما فيما يخص القصائد الأخرى فمعظمها يتراوح بين الخفيف والمتقارب (سنبلة الجنة، اغتراب، النهر، يا زهرة الروض) ويعود ذلك إلى مضمون عناوينها فكلها تبوح بالمعانات والغربة في ديار الوطن، أوفي خارجها، التوق للتحرر والعودة إلى أرض الوطن استحضار يوميات الماضي الجميل، ومن مدلولات المتقارب والخفيف أنها "تتماشى مع مواقف التذكر ومشاعر النجوى، والحنين، وما إليها من العواطف الذاتية"[3].

---

[1]- عز الدين ميهوبي، عولمة الحب عولمة النار،ص 66.

[2]- محمد ناصر،الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية، ص 246.

[3]– المصدر نفسه، ص 262.

في ريش عصفورة لا تطير /0/0//0/0/0//0/0//00 فاعلت مستفعلن فاعلا
واخرج من كل أوردة العمر//0/0/0/0//0/0///0/0/ ت مستفعل فاعلات متفعل ف

أما في توظيفه لبحر "الرمل" في قصائد (تهويمات عاشق أوراسي، أبجدية الغياب، فرح جنوبي) فلأنه الأنسب والأقرب للتعبير عن عواطف الشاعر الحادة نحو تألمه من الواقع وأمله في الحرية "واهتمام الوجدانيين به يعود إلى علاقته الوطيدة بميولاتهم الذاتية وتغنيهم بآلامهم وآمالهم الفردية أو الجماعية"[1].

اختفي كالملح في صحو المعاني /0//0/0/0/0//0/0/0/0//0 فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن
متعبا أنثال من عبء المكان /0//0/0/0/0//0/0/0/0//0 فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

ثم إنّ هذا التنوع لم يكن على مستوى البحور فحسب بل شمل التفعيلات أيضا حيث لم تعرف استقرارا على مستوى الأسطر:

أختاه في دار الخلود /0/0/ /0/0//0/0/0/0 مستفعلن مستفعلن مس
كما الملائك نائمه[2] //0//0//0 //0 .تعل متقعلن متق

إلى جانب ذلك هناك من القصائد المبنية على تفعيلة واحدة مكررة وأخرى مركبة من تفعيلتين

أشتهي لحظة من فرح /0//0/0//0/0/0//0 فاعلن فاعلن فاعلن
يبدأ الصخب الآن/ من نقطة الانتظار[3] /0//0/0/0/0//0/0/0/0/0/0//00 فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن متف.

هذا عن الأوزان أما بالنسبة للقافية فلا تكاد تعرف اختلافا، فهي تتنوع بتنوع الأوزان والبحور الموجودة في القصيدة، كما أنها تأخذ صلة بنفسية الشاعر، فكل قول يستدعي قافية خاصة به.

[1]- عز الدين ميهوبي، عولمة الحب عولمة النار ، ص258.

[2]- المصدر نفسه ، ص 26.

[3]- المصدر نفسه، ص 125.

وتتراوح القافية في هذا الديوان بين الالتزام بوحدتها (تهويمات عاشق أوراسي، أسد الزبربر، صلاة للدم، حجر لمجد الأمة، استنزاف، فرح جنوبي) حيث لم يخرج الشاعر عن أسر القافية مع حفاظه على الروي نفسه (القاف، الميم، التاء، الميم، الحاء، اللام) وهذا ما خلق إيقاعا موسيقيا موحدا. وبين مزج للقوافي ففي ديوانه الذي يتكون من خمسة وثلاثين قصيدة، استخدم القوافي المتنوعة في ثلاثة وعشرين قصيدة، ففي قصيدته "ريحانة الدم" نجده يراوح بين قوافيه، فالقصيدة تتكون من أربعة مقاطع في المقطع الأول قافية منفردة انتهت بالنون أما المقاطع الثلاث فقد اعتمد قافية مغايرة تنتهي بهمزة مـــا قبلها ألف مد.

في المقطع الأول: الليل أطول ما يكون /0//00 القافية جاءت (فاعلان) الروي (النون الساكتة)

والأرض أصدق ما يقول الطيبون[1]

والقافية نفسها في المقاطع الأخيرة كلها تنتهي بهمزة ما قبلها ألف مد وهدفه من وراء ذلك الإفهام وسهولة إبلاغ الرسالة، ثم إن الهمزة المنتهية بسكون دلالة على الألم والإحساس الجم الذي يعانيه الشاعر: فخلق بذلك إيقاعا موسيقيا متنوعا يؤثر على المتلقي سمعا وإحساسا.

الليل أشبه ما يكون بلا انتهاء /0//00 القافية (فاعلان) الروي (الهمزة الساكنة).

والأرض أصغر من شفاه الأنبياء[2]

ثم إنّ هذا التنوع في القوافي مواكب لمتغيرات الواقع القائم على التناقضات والثنائيات، وهذا ما يكشف عن أنّ ميهوبي يرفض الركون والاستسلام، بل هو تواق للتحرر من كل القيود، يقول:

وأنا أفتش في السماوات البعيدة

عن نقطة الضوء الوحيدة

قمر يفتش عن سماء[3]

وتمضي قصيدة " للفرح " في تعدد القوافي ليس على مستوى المقاطع فحسب، بل على مستوى الأسطر دون أي انتظام في استعمالها يقول:

---

[1]- عز الدين ميهوبي، عولمة الحب عولمة النار، ص 20.

[2]- المصدر نفسه، ص 20.

[3]- المصدر نفسه، ص 21.

أشتهي لحظة من فرح / أشتهي شارعا يكبر الناس
فيه فوانيس للحب / دالية لانتماء الحقيقة لي
أشتهي أن أظل بعينيك / قوس قزح.[1]

لنا أن نبرر هذا التنوع بتوتر نفسية الشاعر لحظة كتابته للقصيدة، فهو انطلاقا من هذه المقاطع يبدو حزينا يشتد فيه لهيف الحنين إلى الفرح والخروج عن سجن الموت والدماء، ومزجه بين السكون والكسر دليل على انكسار جوارحه وارتفاع ضغط التوتر عليه، وهذا التنوع غلب على معظم قصائده وذلك راجع للفترة التي كتبت فيها تلك القصائد " فترة العشرية السوداء " التي مر بها تاريخ الجزائر.

ومن الألفاظ الدالة على ذلك (احترقت، استحلت، قدح، تفتضح) وهي أكثر ما يبين لنا القلق والتوتر الحاد الذي يعاني منه الشاعر والوطن، "فتنوع القوافي بتنوع الحالة النفسية للشاعر لحظة معايشته للتجربة الشعرية الجديدة"[2].

2- الإيقاع الداخلي:

أن التكرار عند ميهوبي ليس تكرارا لفظيا مبتذلا، وليس بدافع الجمال الإيقاعي في القصيدة، بل هو تأكيد وتعميق لواقع التجربة التي عاشها، مدركا ما وراء الكلمة المكررة من أبعاد نفسية.

وتتراوح مدلولات التكرار في الديوان بين تأكيد وتبيين للظروف المزرية التي يعاني منها الوطن وبين تقرير وتعميق للإحساس بقيمة الأرواح البريئة وبضرورة التحرر.

تكرار العبارة:

ص	القصيدة	العبارة المكررة	عدد التكرار
24	صهيل الوردة	ربما طلعت وردة من يدي	أربع مرات
1	عولمة الحب عولمة النار	أتنفس من رئة الكلمات	سبع مرات
1	رحيل	الناس من صمت أتوا	أربع مرات
2	+ عولمة الحب عولمة النار	لمن كل هذه التوابيت	مرتان

[1]- عز الدين ميهوبي، عولمة الحب عولمة النار، ص 125.

[2]- عبد الكريم شبرو، التجربة الشعرية لدى أبو القاسم سعد الله، ص 188.

إنّ التكرار المطرد لهذه العبارات هو محاولة الشاعر لتعميق الإحساس والتأكيد على الظروف القاسية التي تغيم على البلد خاصة في فترة العشرية السوداء، كما أنها توحي بالإستفهامات التي تشغل بال الشاعر كقوله: لمن هذه التوابيت ؟ وكأنه يتفا جأ بعددها وتوافدها باستمرار دون أن تنتهي وهنا إقرار منه بحجم الخسائر البشرية جراء هذه الحروب والأرواح التي تزهق، لتبقى هذه التوابيت كائنة مع مرور الزمن تأتي على القريب والبعيد، أما في قوله (ربما طلعت وردة من يدي) فإنّ الشاعر في هذه الحالة يستفسر عن طبيعة الوردة فيما إذا كانت وردة للفرح والأمل القريب الذي يتوق إليه الشاعر أم أنها تعبر عن الأرواح البريئة التي زهقت أرواحها غدرا، أما في تكراره لعبارة "أتنفس من رئة الكلمات" فهو دليل على شعور الشاعر بالاختناق والضعف وسط مجتمعه أين كثر فيه الظلم والقتل وأدخنة الانفجار فلم يعد يجد ما يتنفسه في هذا الجو الخانق غير هوى الكلمات، وهنا تبيين منه لدور الكلمات الصادقة في تحرير النفوس. وفي تكراره لعبارة الصمت إقرار منه على المعاناة والمآسي التي تتعرض لها المدينة، وما آلت إليه من هدوء وترحال والصمت الذي لازمها نتيجة الضعف والانكسار.

تكرار الكلمة:

ص	القصيدة	الكلمة المكررة	عدد التكرار
98	سنبلة الجنة	كنت	ست مرات
125	للفرح	أشتهي	ست مرات
84	حجر لمجد الأمة	قسما	مرتين
102	الريح	الريح	سبع مرات

إنّ الشاعر في تكراره لكلمتي "كنت وأشتهي" دليل على حضور ذاته، وبذلك تأكيد وتعميق منه للإحساس والشعور بالحنين إلى الماضي الجميل الذي كان ينعم فيه بالهناء

والأمن والاستقرار، وكأنه يقارن بين الماضي السعيد والحاضر الحزين وهنا تتأجج نفسيته وتنفعل مشاعره. كنت بلا شفتين أغني / وكنت بلا قدمين أسافر/...../
وكنت أنا الآن[1].

وهذا ما يجعله يشتهي عودة لحظات الفرح والأمل يسكن جوارحه طمعا وتوقا للتحرر، تتقد جمار نفسيته لهفا وشغفا للحظة يعلو فيها شارع الحرية وهو في أرضها وعلى تربتها حيٌّ ينعم.

أشتهي لحظة من فرح / أشتهي شارعا يكبر الناس
أشتهي أن أظل بعينيك[2]

إن توق الشاعر للحرية وإيمانه بالثورة، أكسبته إصرارا لتحقيق الهدف وهذه المرة جاء التكرار بصفة القسم مؤكدا على أنه مهما طالت الحرب فإن روح المقاومة تبقى صامدة حتى تظهر شمس الحرية

قسما بأطفال الحجارة بالدما
قسما بزيتون يقاوم.. بالنوارس[3]

وفي المطاف نفسه يعمق الشاعر من خلال تكراراته لروح المقاومة وضرورة الثورة وقد جسد هذه الرغبة في تكراره لكلمة "الريح".

هي الريح مالت مع الريح /.....
هي الريح تحمل ما لا نحب /.....
هي الريح تجعل قلبك قلبا[4].

وهنا تتضح شخصية ميهوبي في حبه للاستمرار ورفضه الركون والاستسلام,

- تكرار الحرف:

لقد كان لتكرار الحرف في الشعر علاقة قوية بمكنونات الشاعر النفسية فهو أقرب لأن يصب فيه الشاعر أحاسيسه ومشاعره، وقد تتباين دلالته تبعا لاختلاف مواقعه في

[1]- عز الدين ميهوبي، عولمة الحب عولمة النار، ص 98 – 100.
[2]- المصدر نفسه ، ص 125.
[3]- المصدر نفسه، ص 85.
[4]- المصدر نفسه، ص 102.

القصيدة، وأول ما يلفت انتباهنا في هذا الجدول هو الحضور المكثف لبعض الحروف على حساب بعضها الآخر، وسنركّز فيه على الحروف ذات الحضور المكثّف:

حرف	ريحانة الدم	جرح	صلاة الدم	صهيل الوردة	المجموع
الياء	28	6	46	83	163
التاء	15	5	67	74	161
الميم	20	6	30	56	109
الراء	11	6	41	32	90
الواو	21	3	32	32	88
الباء	10	2	46	16	55
السين	8	1	13	17	39

لقد نجح الشاعر في المزج بين الحروف المهموسة والمجهورة واستغلال الدلالة التكرارية لحروف (الياء، التاء، الميم) بشكل مكثف وقد أحصيناها فيما يزيد عن أربع مائة وتسعة وثلاثون حرفا مكررا وهي: الياء– 163/ التاء–161/ الميم – 109، هذا بالنسبة للحروف التي احتلت الصدارة، أما باقي الحروف فهي متباينة الظهور، في حين تشكل الحروف المهموسة "فحثه شخص" حضورا ضئيلا ومجموعها مائة وسبعة وثمانون حرفا، وهذا التباين يكشف عن نفسية الشاعر ودعوته الجهرية للثورة والتحرر، لذلك فهو في حاجة ماسة لحروف الجهر لأنها أكثر قوة وإيضاحا وقدرة على توصيل الرسالة.

إلا أن نفسيته الجريحة الهادئة والمتعطشة للحب والأمان دفعته إلى توظيف الحروف المهموسة "الميم، السين، التاء" لأنه يصبو لأن يصل بحسه ومعاناته إلى المتلقي وأن يفسح ولو بالقليل عن مكبوتاته، و تكرار هذه الحروف"تحوصل الموقف النفسي للشاعر"[1]

ومن خلال الجدول السابق يتضح لنا جليا أن الحروف المهيمنة على القصائد الأربع هي (التاء، الميم، الياء) ولو جمعنا مدلولاتها لركبنا منها ثنائية الهدوء والسكينة مع

[1]- محمد ناصر،الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته و خصائصه الفنية، ص 227.

الاستمرارية والنهوض، وهذه هي الدعوات التي يجيش بها الشاعر الرومانسي، ثم إن الجمع بين هذه الحروف يشكل لنا كلمة " يتم " وهي عنوان الديوان وهنا إما أن يكون يتيم الأهل، يتيم الوطن، أو يتيم الحرية.

وما يزال الشاعر ميهوبي يجمع في تركيب قصائده بين حروف الجهر والهمس، فأكثر من تكرار حرف الباء وهو من الحروف الانفجارية الذي يسعى الشاعر من خلاله إلى إعلاء صوت الثورة، والجهر بدعوتها بغية تحقيق مجد الحرية قسما (بأطفال، بزيتون، بالقبلتين، بالعتاب، باللغة، بالعلقم)، ولكي يسمع صوته ودعوته ويشد الأذهان لما يريد أكثر من توظيف حرف "الراء" لأن من دلالاته التكرار على الطلب وتأكيده (الأرض، التراب، رذاذ، عصفورة للسلام)، وهذه الحروف "تحمل شحنة موسيقية قوية تبرز المعاني التى يريد الشاعر تجسيدها، وهي الاصرار، والعتاب، والتحدي"[1]

ولكي يربط الشاعر هذه الأحداث ووقعها على نفسه استغل إدماج حرف "السين" وهو من الحروف المهموسة المرققة، فأسقط عليه الشاعر إيقاعا صوتيا نفسيا حزينا وهادئا، يتلاءم وموقفه الشجي المؤلم والذي يغلب عليه الأسى العميق (سننسى، أنسى، تنسى، أمسى)، وما يستوقفنا في هذا الإحصاء قصيدة "جرح" فلقلة أسطرها التي لا تتجاوز السبعة أسطر، وحروفها المكررة (ستة وسبعون حرفا) إلا أنها تحمل من الدلالة ما لم تحض به بعض القصائد فلو عــمدنا إلى الجمع بين حروفها التي احتلت الصدارة فــي التكرار (الراء، الحاء، الجيم) لشكلنا منها كلمة "جرح" وهذه أكثر ما اشتمل عليه ديوان "عولمة الحب عولمة النار" وهو أكثر ما يعكس لنا نفسية الشاعر ميهوبي.

[1]- - محمد ناصر،الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته و خصائصه الفنية ،ص 226.

7 – الرمز :

اعتمد ميهوبي في ديوانه "عولمة الحب عولمة النار"على مجموعة من الرموز، عرفت تنوعا بتنوع بنية النصوص، وعلاقتها بالواقع الراهن وهو ما أثمر تعددا في مصادرها بين واقعية ودينية، ولم يكن استعماله لها بدافع الزخم اللغوي، بل استغل إيحاءاتها المختلفة للتعبير بكل طلاقة وحرية عما يجوب بذاته من قهر ومعانات، واعتماده عليها لم يقتصر على الألفاظ الواردة داخل القصائد، بل راح أبعد من ذلك وجعل من الرمز عنوان لقصائده وعلى سبيل الذكر لا الحصر قصيدة "حجر لمجد الأمة" أما الرموز التي أدرجها في مضمون القصائد فنذكر (الشارع، القبر، الليل، أوراس، العنقاء، يوسف) وكل رمز من هذه الرموز يكشف عن حقيقة معينة ويحمل في ذاته من الدلالات والإيحاءات ما يبعده عن معناه الأصلي أو المعجمي، ففي قوله "حجر لمجد الأمة" لم يعطي الألفاظ حقها من المعنى الأصلي لها وإنما أخرجها من مدلولها الواقعي إلى عالمه الفكري، فالحجر لم يعد ذاك الشيء الصلب، بل أصبح رمز للثورة المكافحة فقيمة الحجر عند الفلسطينيين هو سلاح القتال والمواجهة في وجه العدو، وقد رفع الشاعر من قيمة الحجر ليعادل المدفع أو البندقية لأن الحجر قديما كان يستخدم لإشعال النار واليوم بقي كذلك، لكن ناره اليوم هي نار الجهاد والاستقلال فبه تطلع شمس الحرية وبه يعلو مجد فلسطين.

وفي ذكره للفظ "الشارع" لم يشأ أن يعطي لنا تحديدا لمكان ما، بل اكسبه مدلولا آخر كرمز وهو "الشاهد" فليست الذاكرة الإنسانية ولا التاريخ الوحيدان اللذان يشهدان مرارة الواقع، لكن أصبح الشارع أيضا له ذاكرته الخاصة. وقد أشار في قصيدة "عولمة الحب عولمة النار" إلى شارع فلسطين الذي يشهد على احتلالها ومعاناتها، وهو يستحي من جهاد الحجر لأنه لا يربو إلا أن يكون سهما لإغراق جسد الشارع بالدماء دون أن يحقق له الحرية أو الاستقلال يقول:

وعن شارع من دم

يستحي من حجر[1]

[1]–عزالدين ميهوبي، عولمة الحب عولمة النار، ص65.

ولكي يضخم الأمر أكثر اعتمد لفظ "القبر" كرمز للنهاية والفناء، إشارة منه إلى كثرة المآسي والأموات والتي أتت على الشعوب دون انتظام أو انتظار، فلو ربطنا بين الحياة والقبر لاتضحت لنا ثنائية العدمية والفناء، ففي القبر تضييق للوجود وفناء للموجود يقول:

وعولمة النار

جدولة للقبور[1]

ولكي يكشف عن سبب ذلك عمد إلى توظيف "الليل" وفيه استطاع الشاعر أن يفرغ محتواه الذاتي ويكشف عن الأنين والأسى من غطرسة الاحتلال، فالليل يعني الظلمة والرعب، والاحتلال لا يختلف عن هذا في شيء، فكل منهما يخلق التوتر ويحجب النور ويحس الفرد وقتها وكأن الليل(في معناه الحقيقي) لا ينتهي ويأمل بفارغ الصبر قدوم الصباح الجميل، الشيء نفسه بالنسبة للاستعمار الذي رمز إليه الشاعر "بالليل" فهولا يكاد يعرف انتهاء بل كلما يأخذ في الامتداد والاستقرار يقول:

فالليل أطول ما يكون

بلا انتهاء[2]

ورغم ذلك فروح العزيمة والصمود باقية، جمرة لا تكاد تنطفئ في نفس الشاعر فتوقه للتحرر ضاعف من تمسكه بحب التحدي والمواجهة، وقد اختزل صوته هذا في لفظ "الأوراس" وهو رمز للتشبث والأصالة يقول:

أوراس يا عرسانا الموعود توهني

جرح المواسم ..آهإن هم احترقوا[3]

أراده الشاعر ليوضح العلاقة بين ما هو مادي يمتاز بالصلابة لا يقوى أي كان على تحطيمه، وبين ما هو معنوي والمتمثل في عزيمته التي لا تقهر، فهي تظل صامدة إلى آخر رمق.

---

[1]– المصدر نفسه، ص60.

[2]– المصدر نفسه، ص21.

[3]– المصدر نفسه، ص91.

وقد أكد على ذلك من خلال اعتماده على "طائر العنقاء" كرمز للتمسك بالحياة ورفض العدمية، فهو يظل فيها حيا لا يموت يغذُ كائنا آخر يرفض الغدر والمغادرة، وهنا إبراز لسمة اشتراكية بين الشاعر وطائر العنقاء في رفض الفناء والتشبث بالحياة.

من قال طفل أنا..عيناه الغسق طفل تأتي صورة العنقاء فاعتنقت [1]

إن الشاعر لا يستسلم في وجه الظلم ولا يلتزم الصمت والصبر، بل يثور على ذلك ان لم يكن بالمقاومة فيكون بالحرف والكلمة الثائرة، يوضح أكثر بعودته إلى قصة سيدنا يوسف وقد وظفه بمعنيين الأول تمثل في إخلاصه لربه رغم الفتنة التي لحقتها به زليخة، وهنا إشارة من الشاعر لإخلاص الشعب لوطنهم وأن يفدوه بأرواحهم ودمائهم.

والثاني يوحي الى رفض السكوت في وجه الحق، فيوسف كشخصية دينية مبعوث من عند الله سكت على فتنة زليخة وترك الأمر بيد الله، لكن ميهوبي كإنسان عادي لا يستطيع أن يلتزم بذلك لأنه ليس على ثقة تامة في أن السكوت قد يحقق له المبتغى يقول: لست"يوسف"

ولست أكثر من فتى

في صدره دفء الحروف[2]

[1]– عزالدين ميهوبي، عولمة الحب عولمة النار، ص39.

[2]– المصدر نفسه، ص31.

الخـــاتـــمـــة

خـــــــــاتـــــــــمة:

آخر ما أختم به بحثي هذا هي مقولة لرمضان حمود يقول فيها"ليس التجديد آلة نهدم بها ما بنته أسلافنا، لكنه قوة غير متناهية نرمم بها الماضي،ونمهد بها المستقبل".

فالشعر وما يقرضه من الواقع يدفع بنا للنظر إليه من مختلف الزوايا، ونتطلع إلى دراسته من مختلف الإتجاهات المشكلة له فهو بحر منقطع النظير،هو الحبل السري الذي يمنح للوجود حياته، فليس بإمكاننا أن نفصل حاضره عن ماضيه ولا أن نقطع حاضره عن مستقبله.

هذه هي الخلاصة التي استنتجتها من خلال بحثي في الشعر الجزائري واستوحيت من خلال ذلك نتائج عدة تتمحور في أن:

1) الرومانسية بمبادئها وآرائها الغربية لم تكن حكرا على أوروبا فحسب، لأن الامتداد والتطور مرتبطان بالعصر والزمن لا بالقارة والبلد.
2) الاتجاه الوجداني في الشعر الجزائري هو أهم ثمرة أعطتها البذور التقليدية، وأبرز ما ابتدعته تلك المعاناة النفسية والوطنية.
3) لقد لجأ النقاد الجزائريين إلى تسمية هذا الاتجاه الجديد في شعرهم بالاتجاه الوجداني لا الرومانسي لأنه الأقرب إلى ثقافتهم والأنسب لطريقتهم في التعبير والأصدق تعبيرا عن محتوى فكرهم.
4) لقد جدد الشعراء في مفهوم الشعر وغيروا من وظيفته مع ما يتناسب واتجاههم الجديد، ومبادئهم في الأخذ بالذات والوطن كركيزة أساسية في المضمون الشعري.
5) وأكثر ما يعكس هذا التغيير ويبرهن على حقيقة وجوده هو الشاعر عزالدين ميهوبي في ديوانه "عولمة الحب عولمة النار" وفيه يتضح النزوح الفعلي عن التقاليد الأسلوبية الى الإبداع الجديد من حيث اللغة الشعرية والصور،والموسيقى، والرمز، والابتعاد عن المعجم التقليدي نحو معجم الطبيعة والذات.
6) تمجيد الحزن والألم وجعله محور القول بالثورة على الواقع ومجرياته.

وطبيعي بعد كل هذه الظروف أن تتلون القصيدة الجزائرية بألوان الإحساس بالألم، والضياع، والغربة وأن تطغى على جانب كبير من شعريتها، بل و أضحى من أبرز خصوصياتها.

قائمة الملاحق و المراجع

قائمة المصادر و المراجع:

1 / المصادر والمراجع:

1- الأصفر عبد الرزاق، المذاهب الأدبية لدى الغرب، اتحاد الكتاب العرب، د ط، دمشق،1999.

2- أبو الشباب واصف، القديم والجديد في الشعر العربي المعاصر، دار النهضة العربية، ط1، بيروت،1988.

3- الرفاعي أحمد شرفي، الشعر الوطني الجزائري من سنة1925 إلى سنة 1954، د ط، دار الهدى، الجزائر،2010.

4- السحرتي مصطفى عبد اللطيف، الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث، دار تهامة، ط2،المملكة العربية السعودية،1404 ه-1984م.

5- الصلخدي إسماعيل، المرشد في المذاهب الأدبية والفنون الأدبية، دون معلومات النشر.

6- المازني عبد القادر،الشعر "غاياته ووسائطه" تحقيق فايز ترحيني، دار الفكر اللبناني، ط1 1915،ط2 1990،بيروت، د س.

7- القط عبد القادر، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، مكتبة الشباب ،د ط ، 1995.

8- بن الشيخ جمال الدين، الشعرية العربية تتقدمه مقالة حول خطاب نقدي، ترجمة مبارك حنون ومحمد الولي ومحمد أوراغ، دار توبوفال، ط1، المغرب، 1996.

9- بيطار زينات، الإستشراق في الفن الرومانسي الفرنسي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، د ط ،الكويت، يناير 1992.

10- خرفي صالح ،الشعر الجزائري الحديث،الشركة الوطنية ،د ط ،الجزائر ،دس.

11- خرفي صالح ،حمود رمضان، المؤسسة الوطنية للكتاب، د ط، الجزائر،1985.

12- دياب عبد الحي، عباس العقاد ناقدا، تقديم محمد غنيمي هلال،الدار القومية،القاهرة ،1965.

13- سكينة بوشلوح، زغينة محمد، المقالة الوجدانية في نثر أدباء جمعية العلماء المسلمين،دار الهدى ،ط1 ،الجزائر،2005 .

14- شعباني الوناس، تطور الشعر الجزائري منذ 1945 حتى 1980، ديوان المطبوعات الجامعية، دط ، الجزائر،1988.

15- عياد محمد شكري ،المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغربيين، علم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب د ط،الكويت، سبتمبر 1993.

16- ناصر محمد،الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية 1925-1975، دار المغرب الإسلامي، ط 1،1985،ط 2،2006 ،بيروت،28-10-1983.

17- ميهوبي عزالدين،عولمة الحب عولمة النار،(شعر)،منشورات أصالة ،ط 1 ،سطيف (الجزائر) ،يناير 2002 .

الرسائل الجامعية:

1- بلهاشمي أمينة،الرمز في الأدب الجزائري الحديث "رمز الحب و الكراهية عند بعض الشعراء المحدثين "،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير،جامعة أبي بكر بلقايد،تلمسان ،2010-2011 .

2- حمقاني فايزة ، بنية النص في الشعر الجزائري المعاصر، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير،جامعة قاصدي مرباح ،ورقلة،2009-2010 .

3- شبرو عبد الكريم ،التجربة الشعرية عند أبي القاسم سعد الله ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير،جامعة الحاج لخضر ،باتنة،2007-2008 .

4- فنينش كمال،البناء الفني في الشعر الجزائري المعاصر مرحلة التحولات (1988-2000) جامعة منتوري، قسنطينة،2009-2010 .

المواقع الإلكترونية:

1-بودفلة فتحي،" الخصائص الفنية والموضوعية في شعر أحمد سحنون الجزائري" ، http://www.sokra.com/vb/showthread.PHP، منتديات بسكرة، 13 /2011/01.

المجلات و الدوريات :

1- الحاج عبد الصف نجم الدين ، الشعر العربي والاتجاهات الجديدة في عصر النهضة الأدبية نادي الأدب ، د ط نوفمبر 2004 .

2- بوبعيو بوجمعة ،إسهامات رمضان حمود في نقد الشعر العربي الحديث، جامعة باجي مختار، عنابة، حوليات الآداب واللغات، ع 2، الملتقى الوطني الأول:"النقد الأدبي الجزائري" ماي 2006 .

3- ضيف عبد المالك ،"الخطاب المفتوح في قراءة الشعر الجزائري سنوات ال80، جامعة محمد خيضر- بسكرة، الجزائر، 2011، حوليات الآداب واللغات، ع 2، الملتقى الوطني الأول:"النقد الأدبي الجزائري" ماي 2006 .

4- محمد الأمين بحري، طلائعيات التنظير النقدي عند عبد الله الركيبي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ديسمبر 2013، حوليات الآداب واللغات،ع 2 ، ،الملتقى الوطني الأول :"النقد الأدبي الجزائري "ماي 2006 .

الملحق

السيرة الذتية لعز الدين ميهوبي :

عزالدين ميهوبي من مواليد 1959 (أيام الثورة الجزائرية) بالعين الخضراء ولاية المسيلة.(جده محمد الدراجي أحد معيني الشيخ عبد الحميد بن باديس في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كان قاضيا بالثورة التحريرية .أما والده فهو جمال الدين أحد أعيان الحضنة، مجاهد وإطار متقاعد.

❖ التدرج الدراسي والمؤهلات العلمية:

- درس في الكتّاب بمسقط رأسه، والتحق بالمدرسة النظامية في 1967 بمدرسة عين اليقين (تازغت– باتنة) في السنة الرابعة ابتدائي، ثم انتقل إلى مدرسة السعادة ببريكة، ومنها انتقل إلى مدرسة لسان الفتى (تازولت– باتنة) ومتوسطة عبد الحميد بن باديس (باتنة)، ودرس بثلاث ثانويات هي الشهداء (عباس لغرور بباتنة، ومحمد قيرواني بسطيف، وعبد العالي بن بعطوش ببريكة) حيث حصل على شهادة الباكالوريا آداب.
- 1979: المدرسة الوطنية للفنون الجميلة (الجزائر) ثم معهد اللغة والأدب العربي بجامعة باتنة (درسة متقطعة).
- 1980– 1984 : المدرسة الوطنية للإدارة بالجزائر (ديبلوم تخصص الإدارة العامة).
- 2006– 2007: جامعة الجزائر (ديبلوم في الدراسات العليا المتخصصة– فرع الاستراتيجيا).

❖ بعض من مؤلفاته واصداراته:

- في البدء كان أوراس (ديوان شعر) عام 1985. منشورات الشهاب، باتنة.
- الرباعيات (ديوان شعر) 1997، منشورات أصالة سطيف.
- الشمس والجلاد (نص أوبيرت) 1997، منشورات أصالة سطيف.
- حيزية (نص أوبيريت) 1997، منشورات أصالة سطيف.
- عولمة الحب عولمة النار (شعر) 2002 . (طبعتان) ومترجمة إلى الفرنسية ، منشورات أصالة سطيف.

- اعترافات أسكرام (رواية) 2009 ، منشورات البيت، الجزائر.

❖ **أهم الوظائف المتقلدة** :

- 1996- 1997: مدير الأخبار والحصص المتخصصة بالتلفزيون الجزائري.
- 1997- 2002: نائب بالبرلمان الجزائري (المجلس الشعبي الوطني) عن حزب التجمع الوطني الديمقراطي.
- 2006- 2008: مدير عام مؤسسة الإذاعة الجزائرية.
- 2008 2010 -: كاتب دولة للاتصال بالحكومة الجزائرية.
- 2010- 2013: مدير عام المكتبة الوطنية الجزائرية.
- 2013- 2015: رئيس المجلس الأعلى للغة العربية.
- 2015- : وزير الثقافة.

❖ **بعض من المنتجات الفنية**:

- مسرحية "حمة الفايق" إنتاج مسرح المدينة بوهران 2003.
- أوبيريت "صفصاف الحنة" إنتاج مؤسسة فن وثقافة 2003.
- تأليف المسلسل التلفزيوني التاريخي "عذراء الجبل" الذي يروي حياة البطلة لالا فاطمة نسومر.
- أغنية "أمجاد" الخاصة بالقمة العربية في الجزائر 2005.
- مسرحية "عيسى تسونامي" إنتاج مسرح قسنطينة 2006.
- مسرحية "حمة الكوردوني" إنتاج مسرح المدينة بوهران 2007.
- سيناريو فيلم " زبانا" إخراج سعيد ولد خليفة 2012.

الفـــهـــرس

الفـــهرس

تشكرات.....

المقدمة..... أ – جـ

مـــدخل الى نشأة الرومانسية..... 1- 8

الفصل الأول:الاتجاه الوجداني في الشعر الجزائري

المبحث الأول : ماهية الشعر الوجداني.....9- 22

1-مفهوم الشعر الوجداني 10-15

2-وظيفة الشعر الوجداني..... 16-22

المبحث الثاني : أصل التسمية 23-32

1-بين الرومانسية و الوجدانية 23-27

2- الوجدانية و الشعراء الجزائريين 28-30

المبحث الثالث: ملامح الاتجاه الوجداني في الشعـــر الجزائري.. 31-45

1- مـــؤثـــراته 31-38

2- بـــدايات ـــــه 39-45

الفصل الثاني: سمات الوجدانية في ديوان عولمة الحب عولمة النار " لعز الدين ميهوبي "

الفصل الثاني: سمات الرومانسية في " ديوان عولمة الحب عولمة النار لعز الدين ميهوبي"

1 – جدلية التفاؤل و التشاؤم .....46 - 48

2 – الطبيعة.....49 - 51

3 – اللغة السياقية والعفوية.....52 - 53

4 – الانزياح و المعجم الشعري.....54- 57

5 – الخيال و الصور الشعرية ..... 58 - 60

6 – التشكيل الموسيقي .....61 - 69

* الإيقاع الخارجي.....61 - 65

* الإيقاع الداخلي.....66 - 69

7- الرمز.....70 - 72

خاتمة.....73

قائمة الملاحق و المراجع.....74 – 76

الملحق.....77 - 78

الفهرس.....79 - 81